الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2019.

رقم التسجيل: 1433061903

العلاقات العثمانية الروسية (1800م-1878م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر.

اعداد الطالبة:

- بشان سميرة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
		رئيسا
بن قبي عيسى	أستاذ محاضر – أ-	مشرفا ومقررا
		ممتحنا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/2018-2019م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية: العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم التسلسلي: ...../2019.

رقم التسجيل: 1433061903

العلاقات العثمانية الروسية (1800م-1878م)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: تاريخ الوطن العربي المعاصر.

اعداد الطالبة:

- بشان سميرة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
		رئيسا
بن قبي عيسى	أستاذ محاضر – أ-	مشرفا ومقررا
		ممتحنا

السنة الجامعية: 1439-1440هـ/2018-2019م

شكر وتقدير:

الحمد لله و الشكر لله العالي العظيم الذي قدرني على إتمام هذا العمل المتواضع واهتداءا بقول رسول الله صلى الله عليه و سلم " ل يشكر الله من ال يشكر اللناس"

أتوجه إلى كل من كان دعما و سندا لي لانجاز هذا العمل بالشكر وأسمى معاني التقدير وخاصة الوالدين ما كان لهما من الفضل الكبير علي من بعد سبحانه و تعالي.

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى الأستاذ المشرف الدكتور عيسى بن قبي الذي عمل على توجيهي وصبر في مسايرة انجاز هذا العمل فله مني كل الاحترام و التقدير. وأتقدم بالشكر والعرفان إلى اللجنة لمناقشة مذكرتي .

وأتقدم بالشكر إلى ساعد وسامي راشدي اللذان ساعداني في كتابة هذه المذكرة

كما أتوجه بالشكر الجزيل إلى كل من ساهم من بعيد أو قريب في انجاز هذا البحث المتواضع.

الإهداء:

بسم الله الرحمن الرحيم والصلاة والسلام على سيد المرسلين والسراج المنير محمد بن عبد الله خاتم النبيين وعلى كل صحبه عز الميامين وعلى من دعا بعوته إلى يوم الدين و بعد:

- إلى الذين قال فيهم الله عزوجل: و بالوالدين إحسانا "
- إلى رمز وجودي : أمي و أبي
- إلى من كان دعائما سر نجاحي
- إلى أغلى كلمة نطق بها لساني: أمي الحبيبة
- إلى كياني الثاني : أبي
- ومن احمل اسمه بكل افتخار
- وكلمني العطاء من دون انتصار
- والدي العزيز الذي لن يكرره الزمن حفظه الله وأطال عمره
- إلى القلب الممدود أخي العزيز " ميلود " و زوجته " نورة "
- إلى حب الكبير عزيزي و أخي "فاتح"
- إلى أخواتي فيروز وفضيلة وسهام ونوال واياناس والكتكوت هارون .
- إلى رفيقات الغرفة وصديقات الدراسة ' إيمان ، قمر ، رحمة ، سارة ، دنيا ، نوارة، صورية، آسيا ، صبرينة.
- إلى كل طلبة الفوج 1
- إلى كل من هم في ذاكرتي و لم تتسع مذكرتي لذكرهم...
- إلى كل هؤلاء اهدي ثمرة عملي.

قائمة المختصرات:

الرمز	المعنى
مج	مجلد
ع	العدد
ط	دون طبعة
تر	الترجمة
تح	تحقيق
دت ن	دون تاريخ النشر
د د ن	دزن دار النشر
د م ن	دون مكان النشر
ج	الجزء
ص	الصفحة
ص ص	الصفحات
مر	المراجعة
تع	العريب
هـ	الهجري
م	الميلادي

مقدمة

مقدمة:

تميز القرن الخامس عشر ببروز قوة سياسية تمثلت في الدولة العثمانية التي بلغت أوج قوتها حتى تربعت على أجزاء واسعة من القارت الثلاثة للعالم القديم ، ومع حلول القرن الثامن عشر أصبحت شمسها في الأفول وذلك بظهور قوة أخرى متمثلة في روسيا التي برزت على مستوى الأحداث الدولية مزهوة بقوتها، وعند سقوط القسطنطينية بأيدي العثمانين بدأت الدوافع الدينية ولإقتصادية و الاجتماعية تدفع روسيا للسيطرة على الممرات العثمانية إلا أن هذه الأخيرة كانت تسعى للحفاظ على مكاسبها كماسبب موقعها الأستراتيجي عقبة في طريق روسيا التي كانت تريد توسيع نفوذها من اجل الاتصال بأوربا وعلى اثر هذا عملت روسيا على إسقاط الدولة العثمانية بأي وسيلة كانت، هذه المعطيات أفضت على علاقتهما طابعا خاصا وجعلت التصادم بينهما حتمية إستراتيجية لكل طرف .

❖ أهمية الموضوع:

يكتسي موضوع العلاقات العثمانية الروسية (1800-1878م) أهمية خاصة كونه يجسد لنا العلاقة بين دولتين متجاورتين مختلفتين من حيث المرجعية الدينية ومتصادمتين من حيث الأهداف السياسية تمثلت في: إبراز العلاقات بين قوتين كبيرتين هما:

- القوة العثمانية التي تسعا للحفاظ على مكاسبها.
- القوة الروسية التي تسعى إلى توسيع نفوذها.
- التعرف على أهم الحروب والمعاهدات التي جرت بين الطرفين.

❖ **عوامل اختيار الموضوع:**

أ- **العوامل الذاتية:**

بعد الأخذ والرد بين الكتب وبمشيئة الله وقع اختياري على دراسة الفترة التاريخية الحديثة على غرار الفترات الأخرى وخاصة البحث في تاريخ الدولة العثمانية في الحقبة الممتدة من 1800-1878م.

ب- العوامل الموضوعية:

تمثلت العوامل الموضوعية فيما يملكه هذا الموضوع من أهمية تاريخية في نبض العثمانية الروسية وانعكاساتها الداخلية والخارجية.

- كذلك تبيان الأسباب التي جعلت الدولة العثمانية والدولة الروسية يدخلون في مواجهات حتمية بالإضافة إلى التعرف على المعاهدات والحروب التي جرت بينهما.

❖ **الإشكالية:**

لقد أدى تحطم العلاقات بين الدولة العثمانية وروسيا إلى طرح جملة من التساؤلات تمثلت في :

- كيف كانت العلاقة بين القوتين الكبيرتين المتجاورتين ومتناقضتين في الأهداف بين القوة العثمانية التي تسعى في هذه المرحلة للحفاظ على ممتلكاتها والقوة الروسية التي تعسى إلى توسيع نفوذها على جيرانها وتجاوزت عقبة الدولة العثمانية التي كانت تمثل حاجز بينها وبين الوصول إلى المياه الدافئة؟
- تفرعت عنها جملة من التساؤلات منها :
- ما هي العوامل المتحكمة في العلاقات العثمانية الروسية ؟
- ما هو اثر الأزمة المصرية في هذه العلاقات ؟

- ما هي أهم ملامح العلاقات العثمانية الروسية في الفترة الفاصلة بعد الأزمة الفاصلة؟

❖ **الخطة:**

وفيما يخص خطة البحث فقد تناولت هذه المذكرة مقدمة ثلاثة فصول متبوعة بملاحق وخاتمة وقائمة بالمصادر والمراجع .

- حمل الفصل الأول عنوان أوضاع الدولة العثمانية و روسيا قبل 1800م، فقد تحدثت فيه على جذور و بدايات التوسع العثماني إلى غاية اضمحاله ونفس الشيء بالنسبة إلى روسيا إلا أن الأخيرة تكلمت فيها كيف كانت قبائل مشتتة ثم اتحدت وشكلت قوة رهيبة .
- أما الفصل الثاني تطرقت فيه إلى واقع العلاقات العثمانية من الأزمة المصرية إلى غاية مؤتمر برلين 1878م والتي تمثلت في حربين وهما حرب القرم والتي انتهت بتوقيع معاهدة باريس 1856و كذلك الأزمة البلقانية والتي انتهت بتوقيع مؤتمر برلين .
- انتهى هذا البحث بخاتمة اشتملت على خلاصة لهذه الرسالة واهم النتائج المستقاة منها.

❖ **المنهج:**

اعتمدت في هذه الدراسة على المناهج الآتية :

- المنهج التاريخي التحليلي الذي يقوم على تحقيق الأحداث وتحليلها وذلك من خلال تتبع هذه الأحداث بشكل مفصل من اجل الوصول إلى حقائق تاريخية.
- وكذلك المنهج الوصفي باعتبار انه موضوعي يحتوي على معارك تحتاج إلى وصف يسير مجرياتها.

❖ **المصادر و المراجع :**

ولكتابة موضوعي هذا استعنت بجملة من المصادر والمراجع نذكر منها:

استعملت مصدر بعنوان تاريخ الدولة العلية العثمانية لمؤلفة محمد فريد بك المحامي وذلك في جزئيه أوضاع روسيا قبل القرن التاسع عشر وكذا في الحديث عن واقع العلاقات العثمانية الروسية بالإضافة إلى مصدر آخر للمؤرخ وديع أبو زيدون في كتابه تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التاسيس إلى السقوط كما استعملت جملة من المراجع كان أهمها مرجع كارل بركلمان المعني بتاريخ الشعوب الإسلامية الحديث عن أوضاع الدولة العثمانية قبل قرن 19م كذلك استخدمت أيضا مرجعا لمحمد سهيل طقوش بعنوان تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة في الحديث عن الأزمة المصرية ناهيك أيضا عن مرجع علي حسون العثمانيون والروس استندت إليه في حرب القرم 1853م.

❖ **الصعوبات:**

عند دراستي لهذا الموضوع واجهتني جملة من الصعوبا ت منها :

1-الإختلاف الشديد بين المؤرخين فيما يتعلق بتاريخ الدولة العثمانية بين مدافع ومحامي.

2- أما السبب الثاني تعلق بعدم استخدامي للمصادر الأجنبية وذلك بسبب عدم اتقاني للغات الأجنبية.

إلا أن هذه الصعوبات لم تثبط عن عزيمتي فبفضل الله تعالى أولا واستاذي المشرف ثانيا استطعت انتقاء المعلومات والربط بين الأفكار وأنجزت هذا البحث، وارجوا أن تكون هذه الدراسة مفيدة، وان وفقت فذلك من عند الله وان خفقت فحسبي الله إني بذلت المستطاع لانجاز هذا البحث.

الفصل الأول:

أوضاع الدولة العثمانية وروسيا

في القرن التاسع عشر

الفصل الأول: أوضاع الدولة العثمانية قبل القرن التاسع عشر:

1-جذور الدولة:

انتهت دولة السلاجقة* في النصف الثاني من القرن 13م وظهرت مجموعة من الإمارات في الجهة الغربية من الأناضول وآسيا الصغرى على الحدود البيزنطية وقد تأسست هذه الإمارات المسلمة نتيجة للغزوات الإسلامية في آسيا الصغرى ضد البيزنطية وعرفت هذه الإمارات بالغزوات وكانت إمارة آل عثمان* إحداها حين استطاعت هذه الأخيرة خلال قرن من الزمن أن تسيطر على كافة بلاد الأناضول في آسيا الصغرى والبلقان في الجهة الشرقية في أوربا وتنشئ دولة إسلامية مترامية الأطراف في الدولة العثمانية[1].

2 -بداية التوسع العثماني:

في عهد عثمان:

يعد عثمان في الواقع المؤسس الأول للدولة العثمانية (1289م-1326م)، ففي عهده انتهى موقف التبعية السياسية والحربية للسلاجقة بعد أن قضى المغول على دولة السلاجقة الروم قونية 1300م ولم يسع هؤلاء نفوذهم نحو شمال غربي آسيا الصغرى حيث سلطة بني عثمان وأصبح عثمان السلطان الحقيقي لهذه المنطقة ولم يقف عند هذا

---

* السلاجقة: سميت نسبة الى زعيمها سلجوق بن دقاق قامت عام 1037م ما لبثت إلى أن تجزأت في القرن 12م، وهو ما سهل على جيوش المغول القضاء عليها ينظر إلى: محمد سهيل طقوش، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام (471هـ-511هـ) 1078م1117م)، دار النفائس، لبنان، 2009م، ص76.

* آل عثمان: هي إمارة تأسست سنة 699هـ-1299م وهي تنسب إلى مؤسسها عثمان ابن ارطغرل وبسبب موقفها كانت في مواجهة مع البيزنطيين ينظر إلى: خليل اينالجيك ، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء إلى الانحدار، تر: محمد، م، ارناؤوط ، ط1، دار المدار الإسلامي، (د م ن) ، 2003م، ص15.

[1] تيسر جبارة، تاريخ الدولة العثمانية (1280م-1924م)، ط1،عمادة البحث العلمي والدراسات العليا، فلسطين،2015م،ص17.

الحد بل واصل عثمان مد دولته بضم الحصون ومدن اقطاعاته السابقة بعد جهاده ضد البيزنطيين مع انضمام القبائل التركية وحقق العديد من الانتصارات حيث استولى على قراجة حصار وعدها عاصمة له ودخل إلى بورصة وهو على فراش الموت وجعلها اورخان بعده عاصمة لدولته[1].

في عهد اوخان:

تولى اوخان الحكم بعد وفاة والده 1326-1362م وتابع سياسة والده الحربية حيث اجتاز الحدود الأوربية عبر المناطق الآسيوية فأحتل قلعة جبني ثم قلعة غاليبولي وألحقها بحصون أخرى وقاعدة للانطلاق الغزوات بل هاجم مراد ابن اورخان أدرنة واستولى عليها في 1361م وكان عهد اورخان خطوة مكملة لما بدأه عثمان من قبله [2]

في عهد مراد الأول: 1362-1389م

كان أول عمل قام به قبل التحرك نحو البلقان هو مد النفوذ العثماني حتى أواسط الأناضول فاسترد مدينة أنقرة، حاصر بني قرمان، وابرم معاهدة مع السلطان مراد كي يحتفظ ببقية أملاكه وزوجته وأبناءه كما قام بفتح المدن على ساحل البحر الأسود وفي داخل الأناضول وحتى طوقان وفي نفس الوقت فتح القائد العثماني لا لا شاهين مدينة ديمو تيقا وادريانوبل ثم مدينة ادرنة في 1862م. وفي 1363م تمكن مراد من الاستيلاء على فلبيه وساعده هذا في التحكم على وادي مريج (مارتيزا*) الذي يعطي للقسطنطينية

[1]- مفيد زيدي: موسوعة التاريخ الإسلامي في العصر العثماني(د ط)، دار أسامة ،عمان، 2003م، ص 14-15.

[2]- نفسه، ص15-16.

* ماتيزا: هو نهر ميتسا، ينبع من بلغاريا وبحر اليونان ويصب في بحر ايجه هناك في بلغاريا بلدة سميت باسمه وكانت هذه البلدة في غاية الجمال أقيمت فيها استراحة وفندق ومطعم و مخيم، ينظر إلى: محمد طاهر سحري، مختصر تاريخ الدولة العثمانية ،ج1، ط1،مطبعة المعارف، عنابة، الجزائر، 2008م، ص57.

الغلال كضريبة للدخل وتمكن من عزل البلغار عن الإغريق وتثبيت أقدامه في البحر ايجه[1].

وعندما استولى العثمانيون على أدرنة أحس الأوربيين بالخطر يتقدم نحوهم فدعي البابا أوربان الخامس 1364م بدعوة أوروبا الغربية لمساعدة البلقانيين في شن حملة صليبية ضد العثمانيين لكن الدولة الأوربية لم تستجب لذلك بسبب انشغالها بالحروب والمنازعات فيما بينها أو الصراع على العرش ألا إن هنغاريا والصرب والبوسنه اشتركت في الحرب ضد العثمانيين وقد تمكن القائد حاجي من التصدي لهذه القوات الأوربية وقضى عليها عند شاطئ مريج، وعرفت هذه المعركة باسم صنديغي أي انكسار الصرب[2].

ولأجل أن يكون للسلطان خلفاء مستقلين من أمراء آسيا الصغرى زوج ابنه بايزيد ببنت أمير كرميان وهو قدم للسلطان كوتاهية كمهر لابنته وفي 1381م شرع في الفتوحات من جديد ففتح موناستو وبرليه واستولى على صوفيا لمدة ثلاث سنوات وفتح سالونيك[3].

وفي 1389م تألفت عساكر من الصرب وبوسنه والهرسك والارناؤد والافلاق والبغدان وتعاهدوا على محاربة الجنود العثمانيين والاستيلاء على بلادها ولما بلغ الخبر للسلطان جمع أمراء العساكر وكبار الدولة وتمخضت هذه المواجهة عن هزيمة جيش الحلفاء وان كان العثمانيون قد حققوا انتصارا حاسما في هذه المعركة إلا أن مراد الغازي قد قتل أيضا في هذه المعركة وكانت لهذا الموقف نتائج بعيدة سواء على البلقان أو على الفتوحات العثمانية منها، فتحت الطريق لتغيرات هامة في مختلف مناطق البلقان حيث

[1] احمد فؤاد متولي، تاريخ الدولة العثمانية منذ نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، (د ط)، ايتراك للنشر والتوزيع، القاهرة، 2005م ص52.

[2] نفسه،ص53.

[3] محمد طاهر سحري، المرجع السابق، ص54.

انتشر الإسلام بشكل تدريجي كما تمكن العثمانيون بجيوشهم الاتجاه صوب مقدونيا وبلاد الصرب والأرناؤوط والبوسنه[1].

في عهد بايزيد الأول:

بعد وفاة مراد الأول تولى ابنه بايزيد الأول كان يتميز بطموحاته في سياسته التوسعية حيث عمل على توحيد منطقة الأناضول تحت قيادة الإمارة العثمانية ومن طموحاته الجهاد للفتح ففتح البانيا ورومانيا وحاصر القسطنطينية واضطر لفك الحصار لأن ملك المجر سيجسموند كان في طريقه للقضاء على العثمانية فدارت معركة بينهما عام 1396م انتهت بانتصار العثمانيين وعقب هذا الانتصار أرسل الأمير بايزيد أنباء هذا الانتصار إلى الخليفة المتوكل العباسي بالقاهرة وكان جواب هذا الخليفة الاعتراف ببايزيد سلطان على إقليم الروم وبذلك أصبح الأمير بايزيد يحمل لقب السلطان وكان بإمكان بايزيد السيطرة على أوربا لولا قدوم خطر تيمورلنك الذي تسبب في انهيار السلطة لكن تمكنت من استعادة مكانها مرة أخرى في عهد محمد الأول[2].

في عهد محمد الأول:

استطاع محمد أصغر أبناء بايزيد الأول أن يتغلب على إخوته الواحد بعد الآخر ويصبح السلطان الوحيد للدولة العثمانية وأشتهر باسم السلطان محمد الجلبي 1413-1421م [3] لم تكن لمحمد الأول فتوح حربية فقد أسدى إلى الدولة خدمة جليلة اذ أزال

[1] سيد محمد السيد محمود، تاريخ الدولة العثمانية (النشاة و الازدهار)، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة ، 2007م، ص110-111.

[2] محمد حرب، العثمانيون في التاريخ والحضارة، (د ط)، المركز المصري للدراسات العثمانية وبحوث العالم التركي، القاهرة، 1994م، ص17.

[3] محمود محمد الحويري، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 2001م، ص6.

آثار هزيمة انقرة وعمل على تنظيم الدولة حيث مهد الطريق أمام خلفائه السلاطين ليتابعوا السياسة التوسع الإقليمي من جديد سواء في أوربا أو في غيرها[1].

عهد مراد الثاني: 1421-1451م

قام مراد الثاني بمحاصرة القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية عام 1422م ثم هاجم البلقان واحتل صربيا عام 1439م وحارب الهنغارين بقيادة جون هونيادي وقام هذا الأخير بتكوين حملة صليبية من فرسان فرنسا وألمانيا هذا ما دفع السلطان إلى عقد هدنة لمدة 10 سنوات 1443 م واعتبر في هذه الهدنة أن نهر الدانوب هو الحد الفاصل بين الدولة العثمانية وهنغاريا[2] كما تنازل فيها عن الملك لابنه محمد البالغ من العمر 14 سنة ولما علم الأعداء بذلك استولوا على جملة من قلاع المدينة الدولة وفتحوا وارنو ولما علم السلطان بذلك استرجع العرش من ابنه والتقى بالجيش المتحالف في ادرنة على ساحل البحر الأسود والحق بهم الهزيمة ولما هدئت الأوضاع عاد السلطان إلى مونيزيا[3].

وقد مكنت هذه لحروب حصول العثمانيين على أفضل السلاح وكذلك عربات الخيول التي تقوم بحصار معسكرات العدو وأسلوب المناورة الذي كان يتبعه هونيادي كما ساعدتهم في تحديث الأسطول العثماني، وحين توفي السلطان مراد الثاني في 3 شباط 1451م كانت الدولة العثمانية قد استردت تماما ما فقدته بعد ما حصل لها سنة 1402م.[4]

---

[1] إسماعيل احمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، (د ط)، مكتبة العبيكان، (د م ن)، (د ت ن)،ص44.

[2] مفيد زيدي، المرجع السابق، ص18.

[3] نفسه ،ص19.

[4] خليل اينارجيك، المرجع السابق ، ص37-38.

عهد محمد الثاني (محمد الفاتح)835هـ/1431م:

عاش السلطان محمد الثاني في جو ساد فيه التوتر بسبب التعصب الديني بين الإسلام والنصرانية لذلك نجد في بعض تصرفات السلطان العنف ربما لم يكن هذا العنف من الطبيعة إنما من الحماس الزائد بين المتصارعين، فالمسلمون متحمسون من اجل التوسع والجهاد كما يتحمس النصارى لدينهم واشتد هذا الصراع إلى درجة تلاشى فيها العطف والعفو [1] اتجه محمد الفاتح لفتح ما بقي من بلاد البلقان والقسطنطينية من اجل أن تصبح جميع أقاليم الدولة العثمانية متصلة ببعضها وقبل الشروع في عملية فتح القسطنطينية• قام بتحصين بوغاز البوسفور حتى لا يصلها إمداد طرابزون فأقام قلعة حصينة على شاطئ البوغاز مقابلة الى القلعة التي أنشأها بايزيد الأول وبعد الانتهاء من بناء القلعة أمر فرقة من جنوده بمراقبة القسطنطينية وحاصرها في أوائل افريل 1453م فحدث صراع بينه وبين قسطنطين* فانهزم الجيش العثماني، و في 29 ماي 1453م هاجم العثمانيون القسطنطينيه وتمكنوا من فتحها وسميت إسلام بول أي عاصمة الإسلام[2].

وبعدما تمكن السلطان محمد الفاتح من فتح القسطنطينية وجه همته نحو تعزيز سلطته في شبه جزيرة البلقان لهذا قرر القضاء على استقلال الصرب من اجل محاربة المجر.

وقد تمكن من ضم بلاد الصرب والبوسنة والهرسك وضم ألبانيا في آخر القرن 15 م وأراد احتلال البندقية وهكذا أصبحت معظم بلاد اليونان وجزر الإيجه في أيدي

---

[1] عبد السلام عبد العزيز فهمي، السلطان محمد الفاتح، فاتح القسطنطينية وقاهر الروم، (833هـ-886هـ/1429-1481م)، دار القلم، دمشق، 1993 م، ص35-36.

• ينظر الى الملحق رقم: (01)

* قسطنطين باليولوجس: آخر الاباطرة البيزنطيين (1448-1453م) نادى بالاتحاد بين الكنيستين الشرقيةوالغربية،توفي وهو يدافع عن القسطنطينية ضد جيش محمد الفاتح، ينظر إلى: محمد نصار الحسين، الموسوعة العربية الموسعة، المجلد 5، (د ط)، المكتبة العصرية، بيروت، 2009م، ص 2258.

[2] محمد طاهر سحري، المرجع السابق، ص87.

العثمانيين لما تمكن العثمانيون من السيطرة على البحر الأسود وسينوب[1] وكان لبلاد روسيا الشرقية وشبه جزيرة القرم والأراضي الواقعة شمالي البحر الأسود تحت حكم جنكيزخان* لكن دب الوهن عليها وذلك راجع للحروب التي تعرضت لها الروس فاستغل الجنوبيون ذلك واستولوا على اسوف وغيرها من المناطق وأقاموا علاقات مع أوروبا وبعد استيلاء محمد الفاتح على الجنود أراد التوسع نحو الشمال من اجل طرد الجنوبيون لأنهم يشكلون خطرا على دولته وكذلك تحويل الطرق التجارية نحو استانبول وجعل البحر الأسود بحيرة عثمانية واعتبر فتح القرم من أهم الفتوح بعد فتح القسطنطينية[2].

نرى هنا أن جنكيز خان لم يكن بوسعه فعل شيئ سوى قبول الخضوع للدولة العثمانية ودفع الجزية وبذلك اكتسب الحكم العثماني بصفة قطعية في البحر الأسود ودخل هذا البحر تحت سيادة الدولة العثمانية كما تمكن محمد الثاني من فتح اوترانت جنوبي شبه جزيرة ايطاليا 880هـ وحاصر في العام نفسه جزيرة رودرس لم يتمكن من فتحها وأثناء فتحه للقسطنطينية بنى مسجد أمام ضريح أيوب خالد بن زيد الأنصاري رضي الله عنه وأصبح تنصيب السلاطين يتم في هذا المسجد وتوفي محمد الفاتح عن عمر ناهز 55 سنة بعد أن حكم إحدى وثلاثين سنة[3].

---

[1] احمد عبد الرحيم مصطفى، في أصول التاريخ العثماني، ط1، دار الشروق، القاهرة ، 1982م، ص73.

* جنكيز خان، هو زعيم المغول تيموجين (1162–1227م) لقب بجنكيزخان، الملك القوي، استطاعت الجيوش المغولية الدخول تحت قيادته من منغوليا إلى شمال الصين، ينظر إلى: علي محمد محمد الصلابي، المغول التتار بين الإنتشار والإنكسار، ط 1، الأندلس الجديدة، مصر، 2009م، ص 64.

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، ط3، دار النفائس، بيروت، لبنان، 2013م، ص 128.

[3] محمد شاكر، التاريخ الإسلامي في العهد العثماني، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت ،2000م، ص91.

في عهد بايزيد الثاني:

هو السلطان بايزيد الثاني ابن السلطان محمد الثاني ولد في 851هـ، وجلس على سرير السلطنة في سن 35 سنة أي عام 886 هـ ،عقب والده وذلك بعد صراع بينه وبين أخيه جام ولكن 1481م، وصل بايزيد الثاني إلى إسطنبول ونصب سلطانا لأول مرة[1]

بدأ بايزيد الثاني توسعه بالاستيلاء على مدينة كيلي مفتاح البغدان على البحر الأسود ثم استولى بعد ذلك على آق كرمان كما أراد أمير البغدان مواجهة العثمانيين فلم يتمكن من ذلك فهرب إلى بولونيا وثم الاستيلاء على البغدان سنة 1485م، وقرر السلطان بايزيد الثاني فتح المستعمرات التابعة للبندقية في المورة لكي يسهل على العثمانيين الاستيلاء عليها وتمكن الجيش البري من السيطرة على المدينة وفتحها 1499م ثم فتح العثمانيون ثغور مودون، وكورون ونوارين 1500م[2].

كما استطاع السلطان أن يحرز نصرا بحريا على البنادقة في خليج ليبانو ببلاد اليونان 1499 في العام التالي استولى على ليبانتو فتحرك البابا إسكندر السادس بناءا على طلب البنادقة بإنشاء حلف ضد العثمانيين مكونا من فرنسا واسبانيا وتعرض العثمانيون لهجوم الأساطيل الثلاثة الفرنسي والاسباني البابوي، لكن الصلح لم يبت ان عقد بين العثمانيين والبنادقة[3].

رأى البنادقة انه لا جدوى من محاربة العثمانيين فاضطروا إلى عقد معاهدة صلح معهم في 1503 م تسمى بمعاهدة إسطنبول نصت على بنود أهمها:

الاعتراف العثماني بما استولوا عليه وكذلك إعادة جزيرة سفالونيا إلى البندقية كما سمحت هذه المعاهدة لسفن البندقية في الإبحار في البحر الأبيض المتوسط دفع البنادقية

---

[1] عزتلو يوسف بك آصاف، تاريخ سلاطين بني عثمان، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة، القاهرة ، 2013م، ص55.

[2] احمد فؤاد المتولي، المرجع السابق، ص172.

[3] احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق، ص102.

جزية للدولة العثمانية تقدر ب عشر آلاف دوقية ذهبية، سنويا كما يمكن تبادل الأسرى بين الطرفين، وظلت هذه المعاهدة سارية طيلة عشرة أعوام الأخيرة من حكم السلطان بايزيد الثاني، وأصبحت الدولة العثمانية قوة بحرية هامة تها بها الدول الأوربية[1].

ونستنتج أن فترة حكم بايزيد الثاني حدثت فيها فتوحات كما لم تتميز بالحروب الفاصلة وذلك لأنه رجل مسالم كان يحاول تهدئة الأوضاع وأبعاد الحروب عن الدولة العثمانية.

في عهد سليم الأول (1514- 1518 م)

كانت الفتوحات في عهد سليم الأول تتجه نحو البلقان وأوربا ثم بدأت نحو الشرق والجنوب لأول مرة في تاريخها حيث بذل كل ما في وسعه من اجل إيقاف الزحف الصفوي اتجاه الأناضول الذي كان يهدد الدولة العثمانية من جهة الشرق وأول شيئ قام به سليم الأول أحكام جو القرلباش في الأناضول وتوجه لقتال الصفويين في بلاد فارس واستولى على تبريز[2].

كما قام السلطان بايزيد الثاني بفتح الشام ومصر وكذلك ضم بلاد التوبة والحجاز وبني غاز وشمال السودان وقد بلغت الإمبراطورية في عهده قرابة ثلاثة أمثال مساحتها في عهد أبيه وتحقق لسليم الأول هذا الفتح خلال أربعة أعوام فقط من حكمه تمتد من (1514- 1518م)[3].

في عهد سليمان القانوني:

برز السلطان سليمان لكي يحكم العرش العثماني (1520-1566 م) وصلت الدولة في عهده إلى اوج توسعها في العالم الإسلامي ونظم الأوضاع الداخلية والإدارية

[1] رزق الله منقريوش، تاريخ دول الإسلام، مج3، (د ط)، مطبعة الهلال، مصر، 1908 م، ص110-111.
[2] احمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص220.
[3] نفسه، ص231

وسن القوانين حتى لقب بالقانوني، واصل سليمان حركة الجهاد والفتوحات إلى سيرة أسلافه، حيث بدا هدفه في الاستيلاء على بلغراد مفتاح أوربا الوسطى وهاجم المجر وانتصر في معركة هوماغز 1536 م، ووصل إلى فيينا واستولى على رودرس وهذا سبب قلق لدى أوربا البابوية وأدى إلى انقسام بين الملوك الأوربيين لعدم تمكنهم من قيادة حملة صليبية ضد العثمانيين[1].

وفي 1537م استولى سليمان على منطقة ممتدة من ارضروم وبحيرة أراد الاستيلاء على أذربيجان اتجه نحو فارس واحتل تبريز وركز على اللاستيلاء على العراق[2].

وفي 1538م تحرك السلطان نحو البغدان ودخل أراضيها واستولى عليها وعين حافظ آخر عن طريق الانتخاب ثم اتجه إلى بغداد وفتحها ثم دخلت البصرة والقطيف والبحرين في طاعة العثمانيين وفي 1548 م فتح بلاد الكرد وقلعة وان الشهيرة ومن نفس العام خرج السلطان بجيشه قاصدا تبريز ودخلها ثالث مرة[3].

وفي 1551م توجه السلطان نحو جزيرة مالطا من اجل الاستيلاء عليها فواجه فرسان القديس يوحنا الاورشميلي الذي سلموه المنطقة من الاسبان وتعهدوا بالدفاع عنها والمحافظة عليها[4].

وفي الوقت الذي اعد فيه السلطان جيشه من اجل الاستيلاء على الخليج تلقى السلطان العثماني طلبا من حاكم وكجرات مسلم ضد البرتغاليين والمغول فتوجه إلى الأسطول العثماني صوب الشرق وخلال مروره بعدن واليمن استولى على المناطق الساحلية وبعد ذلك وفره كقاعدة على البحر الأحمر من اجل الدفاع عن الهجمات

[1] احمد فؤاد متولي، المرجع السابق ، ص238.

[2] كارل بركلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، تر: نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، ط5، دار العلم للملايين، بيروت، 1968م، ص455.

[3] احمد فؤاد متولي، المرجع السابق، ص247.

[4] نفسه،ص266.

الصليبية واستولى على صنعاء ولم يتوقف الصراع العثماني البرتغالي ولم يستطع العثمانيون القضاء على البرتغاليين[1].

وفي 1552م لم يتوقف الصراع العثماني البرتغالي في الخليج فأبحر الأسطول العثماني لاحتلال شرقي الجزيرة وقطع خطوط الإمداد المحلي للبرتغاليين واحتلوا مسقط ثم توجه إلى هرمز وحاصرها لمدة شهر ثم انسحبوا بسب وصول نجدة البرتغاليين وبالتالي فشل الأسطول في القضاء عليهم وطردهم من الخليج لأنهم منعوا انتشارهم في الجزيرة والوصول إلى الأماكن المقدسة[2].

وفي 1555م توجهت الجيوش العثمانية إلى بلاد العجم واستولت على الشيروان ثم عقدت معاهدة صلح بين العثمانيين والعجم في 29 مايو 1555م[3].

وفي 1557م احتل العثمانيون ميناء مصوغ وتعاون معهم التجار فتم طرد البرتغاليين نهائيا من المنطقة واستقر العثمانيون في البحر الأحمر.

وفي 1565م حاول السلطان الاستيلاء على مالطا لان الدفاع خسر هذا ما دفهم إلى فك الحصار وهاجم المجر العثمانيين لكن هذه الأخيرة تمكنت من القضاء على المقاومة المجرية والاستيلاء عليها[4] في 1566 م.

[1] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق ، ص72.

[2] نفسه، ص72.

[3] محمد طاهر سحري، المرجع السابق، ص 289.

[4] نفسه ، ص 290.

ونستنتج هنا انه بعد وفاة السلطان سليمان القانوني 1566م كانت الإمبراطورية العثمانية قد بلغت أكثر من ضعف اتساعها خلال فترة حكمه التي امتدت 46 عاما مقارنة ما كانت عليه في عهد أبيه إلا أن عصر القوة والتوسع في الدولة لم يدم طويلا ولم يشمل سوى عهد خليفتين وهما سليم الأول وابنه سليمان القانوني وجاء عصر الضعف بعدهما وبدأت الخلافة بالهبوط مباشرة وقد اتضحت مقدمات الضعف في عهد السلطان سليمان القانوني الذي وقع تحت تأثير زوجته التي دخلت للتآمر على مصطفى لتولى ابنها سليم العرش. بدأ ضعف الدولة في عهد سليم الثاني حيث لم يقم بنفسه بقيادة الجيش العثماني في الحروب ورغم أن السلاطين الذين حكموا الدولة العثمانية بعد سليمان كانوا ضعاف إلا أن صدور العظام (رؤساء الوزراء) ظهر منهم رجال أكفاء مثل محمد صوقللي الذي استطاع إيقاف الفوضى زمن سليم الثاني كما استطاع استرجاع اليمن من البرتغاليين واستولى على جزيرة قبرص ثم توجه نحو التصدي للتوسع الروسي.[1]

[1] محمد طاهر سحري، المرجع السابق، ص290.

أوضاع روسيا قبل القرن التاسع عشر:

الجذور الروسية:

بدأت الإمبراطورية الروسية على شكل إمارات سولافية* صغيرة ثم توحدت فيما بعد تحت ما يعرف بروسيا الكيفية وتأسست أول أسرة حاكمة على يد رودريك* في نوفغورود جعلها مركز الإمارة أخذت في بسط نفوذها وضم مساحات شاسعة وتم إدخال الديانة الارثودوكسية بتأثير من الكاهن فلاديمير واستخدمها في توحيد الإمارة الروسية، وبسبب الغارات التي تعرضت لها إمارات كييف تم نقلها من الجنوب إلى روسيا الوسطى وبعدذلك روسيا إلى هجمات المغول* فسارعت روسيا إلى تشكيل جيش ضخم من اجل المغول إلا أن هذا الجيش تحطم قرب بحر آزوف[1].

لم يكن الخطر المغولي هو الوحيد الذي كان يهدد روسيا بل كانت عرضة للتهديد من الشمال والغرب خاصة السويد وبولندا ولتوانيا التي كانت تقوم بغارات واسعة في داخل الأراضي الروسية إلا أن الكسندر تفسكي استطاع هزيمة السويد ثم الفرسان التيوتون، بعد ذلك اتخذ المغول قرار كان له اثر في تقرير مصير روسيا تمثل في منح حرية الحكم

---

* سلافية: شعوب تسكن بين جبال الاورال والبحر الادرياني في أوربا الشرقية الوسطى، ينظر إلى: منصور بن معاضة بن سعد العمري، الحروب والمعاهدات العثمانية الروسية (1121-1220هـ)(1709م-1805م) ، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ و حضارة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، السعودية، ص8.

* رودريك: تأسست على يده أول أسرة حاكمة في روسيا، و قد اتخذت من تعجرود على نهر فكهوف في طريق بين بحر البلطيق والبحر الأسود حاضرة ملكهن ينظر الى: عمر اسكندري وسليم حسن، تاريخ أوربا الحديثة وآثار حضارتها، ط6، دار المعارف، القاهرة، 1920م، ص236.

* المغول: اسم اطلق على بعض قبائل المغول القاطنة في آسيا الصغرى وفي الاصطلاح أطلقه العثمانيون على سعاة البريد، ينظر إلى: حسان حلاق، عباس صباغ، المعجم الجامع في المصطلحات الآسيوية والمملوكية والعثمانية ذات الأصول العربية والفارسية والتركية والمصطلحات الإدارية والعسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والعائلية،ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م، ص50.

[1] بسام العسلي، بطرس الأكبر، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1980م، ص 18.

للأمراء المحليين وتكليف اكبر أمراء الروس بجمع الضرائب وكان أمير روسيا في ذلك الوقت هو فلاديمير الأعظم[1].

استفادت موسكو من موقعها وكانت التجارة تسلك هذا الطريق وتعرضت موسكو لغزوات المغول في العديد من المرات إلا أنها استطاعت بناء قدرتها الذاتية وازدادت قوتها بسبب ارتباطها بالكنيسة وبعد استيلاء العثمانيين المسلمين على القسطنطينية في 1453م تقلد المطران رئاسة الكنيسة وتوجهت روسيا لقيادة الحرب الصليبية ضد المسلمين[2].

بداية التوسع الروسي:

ارتقى ايفيان الثالث عرش موسكو في 1462م وتمكن في 1478م من الاستيلاء على نوفغورود ثم انتزع من لتوانيا في زمار، شيرنيجوف، وسيفرسك كما أرغم حاكم المغول خان قاران على الاعتراف بسيادته ولقب نفسه بالقيصر– خلفه ايفيان الرابع الملقب بالرهيب–، وهو اول قيصر روسي تظهر إطماعه نحو القسطنطينية بعد أن حرر نفسه من المغول عام 1482م[3] نعلم أن مملكة الروس الأولى تفرقت بسبب سيطرة المغول على البلاد وتسلطهم على عليها فقام ايفيان الثالث بإعادة المجد للمملكة السابق وبعدما سقطت موسكو بأيدي الروس 1481م أرادت روسيا إقامة علاقات مع الدولة العثمانية، ففي 1492م وصل إلى القسطنطينية أول سفير روسي ومعه جملة من الهدايا للسلطان وبعد ذلك بأربع سنوات أتى إليها سفير آخر وحصل من الدولة على بعض الامتيازات للتجار الروس[4] وهذه العلاقة أعلنت موجة من التفاعلات الإسلامية المسيحية

---

[1] بسام العسلي، المرجع السابق، ص23.

[2] نفسه،ص24.

*ايفيان الثالث: أول من حمل لقب القيصر تم على يده توحيد معظم الإمارات الروسية تزوج من بيت الإمبراطور قسطنطين باليولوج، مما جعله يعتبر روسيا حامية المذهب الارثودوكسي بعد سقوط القسطنطينية في يد العثمانيين ، ينظر إلى: منصور بن معارضة بن سعد العمري، المرجع السابق، ص09.

[3] علي حسون، العثمانيون والبلقان، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1986م، ص96.

[4] محمد فريد بك المحامي، تاريخ الدولة العلية العثمانية ،ط1، دار النفائس، بيروت، ،1981م ، ص 183.

التي استمرت لعدة قرون كما ساهمت في تشكيل منطقة هامة في العلم الإسلامي وأثرت على التوازن العثماني الروسي[1].

وهنا نرى أن المصالح الروسية بدأت تتحقق حيث أن روسيا بدأت تتدخل في الدولة خاصة في عهد السلطان سليمان القانوني.

– لكن التوغل الروسي في البلاد العثمانية لم يبدأ إلا في عهد بطرس الأكبر* وفي نهاية القرن السابع عشر فهو أول زعيم روسي يسفر عن عدائه الشديد للعثمانية[2] ونجد في هذا الوقت روسيا تعاني من الإقطاعيين والهمجية حيث ظهر التباين بينها وبين الغرب فتدخل البوليس السري وقام بمساعدة السجناء وبناء سكة حديدية عبر سيبيريا ونرى روسيا أنها بدأت تجسد أطماعها الاستعمارية.

اعتبر الروس في الغرب غير الأوربيين ووضعت مشاريع من اجل طردهم والأتراك معا من أوروبا، أما مغامرات بطرس الأكبر ونشاطاته كانت بفضل التجارب التي اكتسبتها في شبابه أثناء اختلاطه بالسويديين والهولنديين بموسكو قام بهجوم على أزوف في 1695م إلا انه فشل في هذا الهجوم بسبب عدم توفر الأسطول البحري الروسي بدعم بري وقلة الخبرة القتالية فأضطر بطرس إلى رفع الحصار عن آزوف في 1695م[3] ويمكن القول انه في هذه الفترة تأثر بطرس الأكبر بوفاة والده وكذلك وفاة أخيه ايفان كما خضع لمستشاره غالثرين الذي اقترح عليه تغطية هزيمته بإقامة مهرجانات، لم يكن مقتنعا بها ما دفعه إلى الانتقام لهزيمته.

---

[1] نادية مصطفى وآخرون، العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي إلى بداية الهجمة الأوربية الثانية، ط1، القاهرة، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996م، ص123.

* بطرس الأكبر: هو إمبراطور قيصر روسيا المولود عام 1672م/1083هـ تولى الحكم سنة 1093/1682هـ وبعد سجن أخته في احد الادبرة وإجبار أخيه على التنازل تمكن من الفوز بالحكم سافر إلى دول أوربا الغربية لمدة سنة كاملة واطلع على تقدمها أسس مدينة سان بطرسبرغ وجعلها عاصمة لبلاده توفي 1725م/1137هـ، ينظر إلى: علي حسون، العثمانيون والبلقان، المرجع السابق، ص153.

[2] نفسه، ص96.

[3] علي حسون، العثمانيون و الروس ، ط1، المكتب الإسلامي ، بيروت، 1982م، ص71.

استأجر بطرس الأكبر مئات الرجال من الأوربيين لبناء قاعدته البحرية وتمكن خلال فترة وجيزة من بناء 22 سفينة نقل و 100 روث طوافة و 1700 سفينة وحول الموانئ الصغيرة إلى مدافئ كبيرة وهاجم بطرس الأكبر آزوف مرة ثانية فاستسلمت له واستفاد بطرس من هذا النصر حيث بدأ بفرض ضريبته خاصة بالاسطول بهدف زيادة حجم الاسطول[1] وهنا نجد أن بطرس الأكبر بدأ بالتجهيز السياسي والعسكري من اجل التوسع الاستعماري حيث نرى أن عملية الاستيطان بدأت باتجاه الجنوب ومكان تواجد المسلمين وتوجهت نحو الشرق وتوسعت في السهوب على طول بحر قزوين ونجد أن هذا منح المستوطنين في بلاد المسلمين الحماية من طرف روسيا وهذا ما يمكنهم من إقامة طرق تجارية في البحر الأسود من جهة والدانوب من جهة أخرى.

فتوضحت سياسة بطرس الأكبر اتجاه الدولة العثمانية وظلت الدوافع الاقتصادية والسياسية والدينية تحثها على السيطرة على المضائق والعاصمة العثمانية للوصول إلى البحر الأبيض المتوسط إلا أن مشاريعها كانت تصطدم بمصالح الدول الأوربية فالنمسا كانت تنافسها في السيطرة على البلقان حيث عارضتها كل من فرنسا وإنجلترا لأسباب اقتصادية وسياسية ودينية[2]، فمن الناحية الاقتصادية انه عندما تسيطر روسيا على الساحل الشمالي للبحر الأسود وازدياد عدد السكان في جنوبي روسيا والازدهار الزراعي والتجاري الذي تشهده المنطقة سيدفع روسيا بالضرورة إلى إيجاد منفذ يؤدي إلى المياه الدافئة التي لا تتجمد في فصل الشتاء من اجل تصدير بضائعها.

وكانت أهمية البحر الأسود كبيرة للتجارة الروسية غير أن البحر الأسود كان بحوزة العثمانيين الذين منعوا السفن الروسية من الملاحة فيه وأغلقوا ممراته إلى المتوسط بأحكام أمامها[3] أما من الناحية السياسية فان موقع استانبول وتحكمها في المضائق يشكل

---

[1] بسام العسلي،المرجع السابق، ص36.

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، دار النفائس، بيروت، لبنان ،2012م ،ص287.

[3] فلاداماير لوتسكي، تاريخ الأقطار العربية الحديث، ط8، دار القرابي، بيروت،لبنان، 1985 م، ص33.

عائق أمام روسيا للوصول إلى المياه الدافئة في حين تجمد بحر البلطيق يعزلها عن الدول الأوربية مما دفعها إلى التوسع جنوبا باتجاه البحر الأسود ومنه إلى المضائق فالبحر الأبيض المتوسط، ومن الناحية الدينية نجد أن تبني الروس للمذهب الاورثودوكسي جعلهم يعتقدون أنهم أصبحوا ورثة للامبراطورية البيزنطية بعد سقوط القسطنطينية وان واجبهم الديني يدفعهم إلى طرد العثمانيين منها بل من أوروبا وإعادة إحياء مجد بيزنطة[1].

ونجد هنا أن بطرس نجح في توسيع رقعة حدود بلاده للبحر الأسود على الرغم من تراجع قوته عسكريا أمام القوات العثمانية حيث أراد مجابهة العثمانيين في 1711م.

إلا أنه وقع في خطأ بسب اعتماده على المساعدة الغير مؤكدة من البلدان قليلة السكان عندما وصل بطرس إلى نهر البروث.*

كان جنده منهمكين بسبب الطريق والجوع في المقابل حاصر الجنود الأتراك نهر البروث فحاولت الجيوش الروسية التصدي للجيوش العثمانية لا انه مفشلو في ذلك فدخل القيصر في تفاوض مع الأتراك وطلب منهم أن يضمنوا له المحافظة على ملكية آزوف مقابل أن يضحي بكل ما يطلبه الأتراك وفي النهاية تم التوقيع على معاهدة بروث في تموز 1711م وتم فيها استرجاع الأتراك لآزوف[2] وتعهد فيها بطرس بعدم التدخل في شؤون القوزاق مطلقا، وهدم القلاع والحصون وتدمير الأسطول الروسي في البحر الأسود كما وقع كذلك في 1123هـ/1713م على معاهدة ادرنة التي تنازلت بمقتضاها ادرنة على البحر الأسود[3] واستمر العداء بين الدولتين العثمانية والروسية بعد وفاة بطرس

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، المرجع السابق، ص288.

* البروث: نهر ينبع من جبال الكربات ويصب في نهر الدانوب ويفصل مولدافيا عن رومانيا وطوله 811 كيلو متر ، ينظر إلى: بسام العسلي، المرجع السابق، ص76.

[2] محمد فريد يك المحامي، المصدر السابق ، ص289.

[3] إسماعيل احمد ياغي، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، المرجع السابق، ص288.

الأكبر عام (1137هـ/1725م) وحققت روسيا أول نجاحاتها في عام (1739 م/ 1152هـ) بموجب معاهدة بلغراد حيث تنازلت النمسا للدولة العثمانية عن جميع المغانم التي كسبتها منذ صلح بساروفيتر*[1] وكذلك تحصل روسيا على ميناء أزوف وتتعهد بهدم قلاعه وان تترك الأرض القائمة عليها كحاجزين بين الدولتين كما منعت روسيا من بناء وبقاء أساطيلها وسفن أخرى في البحر الأسود على أن يمارس الرعايا الروس نشاطهم التجاري في البحر الأسود على السفن الأجنبية، كما تعيد روسيا إلى الدولة كل ما احتله من أقاليم وبلدان ويستمر الصلح لمدة 27سنة[2].

وواصلت روسيا سياستها التوسعية في عهد كاترين الثانية* عندما تبوأت عرش القياصرة بروسيا (1763 م) صممت على تنفيذ خطة بطرس الأكبر لبعث الإمبراطورية الشرقية والوصول إلى الاستانة والبحر الأبيض المتوسط وعملت على من اجل إزالة الحواجز الثلاثة التي أراد بطرس الأكبر إزالتها وهي السويد وبولونيا والدولة العلية، فتمكنت من إزالة الحاجز الأول وأزيل الثاني بتعيين احد إتباع إمبراطورة كاترينا ملكا على بولونياو دخلت الدولة في جو الصدام معها بفضل منحها المسألة البولندية (1171هـ/1764م)[3] فقد احتلت روسيا بولونيا فرغبت فرنسا في التحالف مع الدولة العثمانية لإنقاذ بولونيا عداوة بالنمسا وحليفتها روسيا وارضت النمسا فرنسا بمعاهدة فيينا

---

* بساروفيتر: صلح عقد في 21 سوليو 1718 انتزع بمقتضاه النمساويين بلغراد وسمندريا وأراضي أخرى بها مساحات كبيرة من العرب كما نص الصلح ان ستبعد راجل الدين الكاثوليك، مزايامهم القديمة في الأراضي العثمانية كما نص على حرية البكارة صلالح تجار الدول الموقعة على المعاهدة ، ينظر إلى: احمد عبد الرحيم مصطفى، المرجع السابق ،ص156.

[1] حسين مؤنس، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط1، مطبعة حجازي، القاهرة ، 1935م، ص241.

[2] محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص330.

* كاترين الثانية: إمبراطورة روسية المانية الأصل قادت روسيا الى حلبة الصراع السياسي والثقافي الأوربي، انفصلت عن زوجها الدوق الألماني كارل لورليخ توصلت إلى الحكم عن طريق الجنرال غريفوري اورلوف الحقت في عهدها بلاد القرم بالدولة الروسية، ينظر إلى: علي حسون، العثمانيون والبلقان، المرجع السابق، ص159.

[3] أمين سمكوغ، تاريخ الشراكسة،(د ط)، دار دمشق للطباعة والنشر، بيروت، 1984 م،ص66-67.

واتفقت من جهة ثانية لقتال الدولة العثمانية [1] ومن هنا نرى أن الخطر الروسي ازداد خاصة في عهد كاترينا الثانية على الدولة العثمانية في البداية خشيت روسيا من ذلك فقد تخوفت من أن تسقط الدولة العثمانية بشكل نهائي.

لكن تمكنت روسيا والنمسا من تشكيل حلف عسكري واستطاعت احتلال مدينة "بندر " ومعظم الأفلاخ والبغدان واحتلت النمسا الصرب ثم تفرغ الطرفان لكبح جماح الثورة الفرنسية[2] ويمكن القول أن بعض الدول تدخلت من أجل إيقاف الحرب ومن ثم توقيع معاهدة "ستوو" التي من خلالها تمكنت الدولة العثمانية أن تسترجع بعض اعتباراتها وبفضلها كذلك تمكنت النمسا من التصالح مع الدولة العثمانية كما نعرف أن كاترينا الثانية أرادت تحقيق وصية بطرس الأكبر حيث المتمثلة غي رغبته اشتعال الفتن في الإمارات التي كان يريد احتلالها كي يصل للمياه الدافئة أي البحر الأسود والبحر الأبيض المتوسط ويخرجوا من عزلتهم ويتصلوا بالهند.

فتراجعت الجيوش العثمانية أمام الزحف الروسي ودخل الروس في أوائل 1770م ولايتي "الافلاق والبغدان" وعبروا نهر الدانوب وسيطروا على بوخارست ثم نقلوا الحرب إلى اليونان من أجل ضرب العثمانيين على أكثر من جبهة فقاموا بتحريض السكان المحليين للقيام بثورة على العثمانين وحاولت إشهار العصيان المدني هناك لكنهم لم يتمكنوا من تحقيق غرضهم.

فخرجت سفنهم من الميناء باتجاه جزيرة ساقر والتقى الفريقان في منطقة المضيق وانتصر العثمانيون ثم رجعوا إلى ميناء جشمة*على شاطئ آسيا الصغرى[3].

---

[1] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص330.

[2] علي حسون، العثمانيون و البلقان ، المرجع السابق ،ص168

* ميناء جشمة: يقع ميناء جشمة على ساحل الاناضول الغربي ويجاوره ازمير من جبهات الغرب، ينظر إلى: علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية ، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1994م، ص218.

[3] علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص80.

ونجد هناك أن روسيا لم تستسلم فقامت بملاحقة السفن العثمانية وقامت بحرقها بالقذائف الروسية المحرقة وهذا ما فتح لها الطريق نحو القسطنطينية لكنهم لم يدخلوا إليها بل فظلوا الدخول إلى مياه الدردنيل* من اجل جعله قاعدة لهم، "لكن في ذلك الوقت قام البارون المجري دي تون والعامل في خدمة الدولة العثمانية من تحصيل الدردنيل وتسليحه وحول بعض السفن التجارية إلى حربية"[1] ونتيجة لتوسع الحرب خشيت الدول الأوربية من الهيمنة الروسية فتوسطت كل من النسما وبروسيا والدولة العثمانية.

وعقد اتفاق بين روسيا وبروسيا والنمسا على تقسيم بولونيا وانتهى الأمر بتقسيم هذه المملكة بفضل الدسائس وانقسام أهلها على بعضهم وذهبت هذه الأمة البولونية ضحية مطامع الدول الثلاث وفريسة الدسائس الأجنبية والشقاق الأهلي[2].

ويمكن القول هنا أن الدولة العثمانية توقفت عن إرسال المال إلى النمسا لأنها علمت بان هذه الأخيرة بدأت تتلاعب معها، وعلمت الدولة العثمانية أن روسيا تريد عقد صلح معها ولن تستولي على الافلاق والبغدان فقبلت بذلك وقاموا بعقد هدنة في 1772م لكن هذا لم يدم طويلا لان الدولة أرادت أن تبقى الترتار تحت سلطة الدولة فرض الروسيون ذلك وحل المؤتمر وعقد مؤتمر آخر اتفق الطرفان على مسالة التتار لكن طلب روسيا من تركيا التنازل عن كرتش وبني قلعة فرضت تركيا هذا وحل المؤتمر 1773م.

فعادت الحرب بين الطرفين فأمرت القيصر روماتسوف الجنرال بأن يسير وراء الدانوب ويحل على العثمانيين فسار بأمرها في 13 يوليو 1773م ولكن الجيش العثماني

* الدردنيل: قناة تقع بين جزيرة البلقان وآسيا الصغرى و تصل بحر ايجيه ببحر مرمرة وهو يشكل الجزء الأول من ممر استراتيجي الذي يربط بين البحر المتوسط والبحر الأسود وشكل لمساندة الدولة العمانثية في أيلول 1853، بغية تهديد روسيا 1878، ينظر إلى: منير عبدون جديع، سياسة اللورد سالزيبيري، المسألة الشرقية 1895-1896م، مجلة الأستاذ، العدد 206، المجلد2، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد، قسم التاريخ ، 2013م/1434هـ، ص10-11

[1] علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق ،ص80-81.

[2] مصطفي كامل، المسالة الشرقية، (د ط)، الهنداوي، القاهرة، 2012م، ص33.

انتصر عليه فقام الجنرال فسمان بجملة من الأعمال ضد العثمانيين لكنه توفي أثناء ذلك[1].

فنرى هنا أن الأتراك اضطروا إلى التراجع للوراء وفرضت روسيا نهاية الحرب بالقوة وكانت في استعداد من أجل الانتقام حيث نجدها أنها أجتازت نهر الدانوب واتجهت نحو المدينة (فارنه) والتقت مع العثمانيين بقيادة الأفندي عبد الرزاق في مدينة قوزليجيق فهزم الجيش العثماني وطلبوا وقف القتال[2] ودخلوا في مفاوضات وتوصلوا إلى عقد معاهدة كوجك كينارجي عام 1774م[3] هذه المعاهدة تعتبر من أهم الوثائق العثمانية فهي الأساس الذي بنيت عليه المعاهدات التي عقدتها الدولة العثمانية مع روسيا.

"أهم ما جاء في هذه المعاهدة أنها اعترفت بمكانة السلطان من الناحية الدينية لدى المسلمين فوصفت الخليفة (السلطان) أن يشغل في العالم الإسلامي المركز المخصص للبابا في الكنيسة الكاثوليكية وهكذا أعطت روسيا نفسها حق التدخل في شؤون الدولة العثمانية"[4] فنجد أن بعد هذه المعاهدة حدثت حروب عدة بين الدولة العثمانية والروسية نجم عنها أن البحر الأسود أصبح بحيرة عثمانية وأن روسيا حصلت على حق الاتجار في الموانئ الإسلامية وهذا ما كنت تريده روسيا إلا أنها تطمع لمزيد من التوسع حتى تصل إلى البحر الأبيض المتوسط، اتجه الروس إلى احتلال بلاد القرم* وهذا كان هدفهم

---

[1] مصطفى كامل، المرجع السابق ،ص 34.

[2] زكريا سليمان بيومي، قراءة جديدة في تاريخ العثمانيين والتحالف الصليبي الماسوني والاستعماري وضرب الاتجاه الإسلامي،ط1، منتدى سور الازبكية ، جدة،1991م، ص119.

[3] روبير ماتران، تاريخ الدولة العثمانية ، ج1، ط1، تر: بشير سباغي، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، باريس، 1993 م ، ص410.

[4] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص124.

* القرم: شبه جزيرة في جنوب روسيا الأوربية على الساحل الشمالي للبحر الأسود من أهم مدنها: سباستياول، أرغمت كاترينا الثانية تركيا على استقلال خانة القرمثم ضمتها إليها روسيا 1783 كانت ميدان للمعارك في حرب القرم 1854م°-1856م، ينظر إلى: غانية بعيو، التنظيمات العثمانية وأثارها على الولايات العربية الشام والعراق نموذجا 1839م-1876م، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير في التارخ الحديث، تخصص التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، جامعة الجزائر، 2008م-2009م، ص147.

من البداية فقاموا بزرع الفتن والتحريض من خلال عزل أمير القرم دولت كراي وتعيين في مكانه جاهين كراي وكادت تحدث حرب أهلية واستغل الروس هذه الأحداث واستطاعوا احتلال القرم وبالتالي سيطروا على الشواطئ الشمالية للبحر الأسود[1].

وبعد استيلاء روسيا على القرم توجهت الإمبراطورة كاترينا الثانية إلى زيارة ذلك الإقليم وكانت ترغب في القيام بحروب أخرى من أجل الحصول على الأراضي من جديد فعلمت الدولة العثمانية بذلك وأرادت أن تبدأ هي بالحرب فطلبت من روسيا أن تسلم لها حاكم الافلاق والبغدان الذي عصى أوامراها وفر إلى روسيا وكذلك التنازل عن حماية الكرج لأنها تحت سيادة الدولة العثمانية وتعين قناصل عثمانيين في موانئ البحر الأسود وأن يكون للدولة العثمانية الحق في تفتيش المراكب التجارية لأنها كانت متخوفة من نقل الروس الأسلحة على متن هذه المراكب[2] إلا أن روسيا رفضت هذه المطالب فأعلنت الدولة العثمانية الحرب عليها واتجهت إلى أوكرانيا عن طريق الدانوب، في حين هاجمت روسيا بمساعدة النمسا التي تضامنت معها الدولة العثمانية بدافع الصليبي مدينتي بندر واوزي فاستولت على اوزي ثم تجهت نحو إسماعيل فاستولت عليها عام 1790م واستولت على بندر وحقق الروس انتصار كبيرا بعدما احتلوا آق كرمان وبعد هذه الأحداث تدخلت الدول الأوربية (إنجلترا–بروسيا) من اجل الصلح بين روسيا والدولة العثمانية فتم توقيع على معاهدة ياش في 1792 م وبموجبها أخذت روسيا القرم وأخليت البغدان وبسرابيا وبلد الشراكسة بوبيا الجنوبية ومناطق أخرى وأعادت الدولة العثمانية ساحل البحر الأسود إلى روسيا، وتوجب هنا على الدولة العلية إعادة تنظيم جيشها لكي لا تتعرض مرة أخرى لمثل هذه الخسائر[3].

---

[1] علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص85.

[2] محمود شاكر، التاريخ الإسلامي 21 التاريخ المعاصر للمسلمون في الإمبراطورية الروسية، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1994 م، ص62.

[3] يلماز اوزتونا، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، مجلد1، (د ط)، مؤسسة فيصل للتمويل تركيا، استانبول، 1988م، ص642.

ونستنتج انه بعد انتهاء القرن الثامن عشر أصبحت روسيا دولة عظمى بعدما دمرت جيرانها بعدما امتلكت ميادين الأول على البحر الشمال الثاني وعلى البحر الأسود واستطاعت التقدم في مجال الإدارة والجيش واهتمت بالحياة الاقتصادية وبدأت تتبنى الأفكار الجديدة هذا ما جعلها تتفوق على جيرانها خاصة الدولة العثمانية التي عجزت عن إحداث إصلاحات وتدهور الوضع العسكري وذلك بسبب التحالف الروسي النمساوي والتوسع الروسي واستمر الصدام بين الروس والعثمانيين إلى فترة طويلة.

الفصل الثانـي:

واقع العلاقات العثمانية الروسية من 1800 إلى غاية الأزمة المصرية

الفصل الثاني: واقع العلاقات العثمانية الروسية من 1800 الى غاية الأزمة المصرية:

بدأ القرن التاسع عشر• وأوربا تتخبط بعضها ببعض وهذا بسبب الحملات الفرنسية التي حدثت في أوربا بالإضافة إلى سياسة نابليون التوسعية التي أدت إلى اختفاء الحدود وقيام الدول وانهيار أخرى وفي خضم هذه الحروب أرادت فرنسا الاستفادة من الدولة العثمانية وخاصة ما يتعلق الأمر بتقارب أو بعدها عن فرنسا كما زرعت هذه السياسة أملا في الدولة العثمانية من اجل استعادة مجدها.

ففي 1806م، عندما كانت فرنسا في حرب مع روسيا سعى نابليون إلى توطيد علاقاته مع الدولة العثمانية فقام بإرسال الجنرال سبستياني إلى الاستانة حاملا معه رسالة إلى السلطان العثماني سليم الثالث وخلال فترة الإقامة بالاستانة تكمن من عزل أميري الافلاق والبعدان المنحازين إلى روسيا وعين مكانهما من المخلصين للباب العالي العثماني، فانزعجت روسيا من هذا الأمر وخشيت من امتداد النفوذ الفرنسي فسارعت بإرسال جيشها لاحتلال هاتين الولايتين دون إعلان الحرب مدعية أن تغير الأميرين يضر بمصالحها[1]، فتوترت العلاقة بين روسيا والدولة العثمانية وعلى اثر مذبحة بلغراد وعزل

• ينظر الى الملحق رقم: (02)

[1] وديع أبو زيدون، تاريخ الإمبراطورية العثمانية من التأسيس إلى السق، ط1، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 2003م، ص226.

الدولة أمراء مالدافيا وولاشيا الموالين لروسيا ونتيجة للتطورات السياسية الناتجة عن نابليون التوسعية أدى إلى نشوب حرب مع روسيا.

1-الحرب الروسية العثمانية 1809-1810:

بعد انتصار نابليون على الروس وتوقيع صلح تلسيت بين روسيا وفرنسا في جمادى الأولى 1222هـ/1807م والذي كان من أهم بنوده انه لم تقبل الدولة العثمانية توسط فرنسا بسبب الأحداث التي جرت في الاستانة فان فرنسا ستتحد مع روسيا من اجل اخذ جميع الولايات العثمانية ماعدا الاستانة وما حولها وتقسيمها فيما بينها، ومع أن هذه المعاهدة قضت بانسحاب الروسيين من الافلاق والبغدان فان الروس لم ينفذوا ذلك ولم يحصل الاتفاق على شروط الصلح وبعد سنتين من هذا الصلح بدأت الحرب بين الطرفين (روسيا والدولة العثمانية)،[1] نرى هنا أن فرنسا التي كانت تدعي صداقة الدولة العثمانية وقفت إلى جانب روسيا وتركت الدولة العثمانية تخوض الحرب وحيدة ضد أعدائها.

ومن اجل القضاء على الفتن الداخلية في الدولة العثمانية عقد السلطان محمود الثاني صلحا مع إنجلترا عام 1224هـ/1809م وحاول عقد اتفاق مع روسيا لكنه لم يفلح في ذلك واشتعلت الحرب بينهما وهزم العثمانيون بقيادة الصدر الأعظم ضيا يوسف باشا (عين بعد مقتل البيرقدار*، مصطفى باشا).

[1] علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع سابق، 98.

* بيرقدار: المسؤول عن حمل العلم وحامل أعلام الانكشارية الأوسط والفوج الذي نصفه احمر ونصفه اصفر، ينظر إلى: سهيل صابان، المهجم الموسوعي للمصطلحات العثمانية التاريخية، (د ط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000م، ص69.

واستولى الروس على بعض المواقع[1] إسماعيل سلستريه روسنجق وبنكوبلي، بزارجق في 1809-1810م وهذا ما دفع بالسلطان محمود الثاني إلى عزل الصدر الأعظم ضيا يوسف باشا باعتبار انه كان قليل الإلمام بالشؤون العسكرية وعين مكانه احمد باشا اتجه هذا الأخير إلى قتال الروس على رأس ستين ألف مقاتل في سنة 1811م، انتصر عليهم وأجبرهم على إخلاء مدينة روسنجق وأخلوها في 13 جمادى الثاني 5/1226 يوليو 1811م بعدما هدموا قلاعها وأسوارها واحرقوا منازلها معبر ونهر الطونة فلحقهم احمد باشا بجيوشه ودارت بينهما معارك فاستطاعت من خلالها االروس إلحاق الهزائم بالعثمانيين وتمكنوا من احتلال روستنجق مرة ثانية[2].

وفي هذه الفترة حدث برود في العلاقات الفرنيسة الروسية بسبب عدم تنفيذ صلح تلسيت وأوشكت الدولتان على قيام حرب بينهما فسارع الروس إلى عقد صلح مع الدولة العثمانية من أجل التفرغ إلى نابليون وجيوشه وقبل وزراء الدولة العثمانية بذلك وانطلت عليهم الخديعة وذلك بسبب تجاهلهم لعوامل أخرى وقبلوا مبدأ التفاوض فعينت كل دولة مندوبين لتمثيلها واجتمعوا في بوخارست وبعد مشوارات طويلة وقعوا في 16 جمادى الأولى 1227هـ الموافق لـ 1812م معاهدة بوخارست[3].

---

[1] علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار النشر الإسلامية، بور سعيد، 2001م، ص339.

[2] وديع ابوزيدون، المرجع السابق، ص226.

[3] علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص99.

معاهدة بوخارست والثورة الصربية:

أ- معاهدة بوخارست:

هي معاهدة وقتعتها الدولة العثمانية مع الامبراطوية الروسية في 28 ماي 1812م في بوخارست* وأنهت هذه المعاهدة الحرب الروسية العثمانية وتكون من 16 مادة.

نصت معاهدة بوخارست على تخلي الروس على بسارابيا* ولكن مع استعادة السيطرة على ألاشيا ومولدافيا وعلى أن نهر البروث سيمثل الحدود بين البلدين، لكن المعاهدة تضمنت فقرة أخرى تنص على منح الاستقلال للصرب على أن يبدأ تطبيقها في عام 1817م وكانت هذه إحدى الخطوات لفصل الأقليات على النطاق العثماني.

كما جاء في هذه المعاهدة على بقاء الافلاق والبغدان تابعة للدولة العثمانية ورجوع الصرب إلى حوزتها مع بعض الامتيازات فقد مكن هذا الصرب السلطان محمود الثاني من القيان ببعض الإصلاحات والقضاء على ثورات وتمردات في الدولة واحتفظ الروس بإقليم سارابيا وأحد مصبات نهر الدانوب[1] ونلاحظ هنا الامتيازات التي حصلت عليها الدولة العثمانية من معاهدة بوخاريست لم تكن بسبب قوتها بل هي مناورة سياسية قامت بها روسيا من اجل إبعاد الدولة العثمانية وتفرغ للقوات الفرنسية.

استاءت فرنسا من هذه المعاهدة واعتبرتها خيانة للدولة العثمانية للروابط والعلاقات السابقة بينهما، بإبرامها تمكنت روسيا من استعمال الجيوش التي كانت منشغلة في

---

* بوخاريست: تسمى في الكتب التركية بكرش وهي بلدة جميلة حديثة العهد وبها مقر بطريريك الكنيسة الارثودوكسية لم تشتهر إلا بعد المعاهدة التي أبرمت بين الدولة العلية وروسيا 1812، ينظر إلى: يوسف الثقفي، موقف أوربا من الدولة العثمانية، ط1 ، دار الحارث للطباعة والنشر، طائف، 1998م، ص89.

* بسارابيا: منطقة في الجنوب الغربي من روسيا يحدها من الشمال بولونيا ومن الجنوب البحر الأسود ونهر الدانوب ومن الغرب البغدان وهي أشبه بجزيرة صغيرة مساحتها 45.630 مترا مربعا، مركزها مدينة كيشنف.
ينظر إلى: سهيل صابان، المرجع السابق، ص61.

[1] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق ، ص128.

محاربة العثمانيين في صد غارات فرنسا على بلادها وإلزام نابليون على التقهقر بعد حرق مدينة موسكو وإلحاق الهزيمة بالجيوش الفرنسية عند عبورهم نهر بيرزينا عائدين إلى بلادهم بقيادة نابليون[1] ونسى نابليون أن الدولة لم تأتي بأمر جديد بل اقتدت بما فعله هو في تلسيت من التخلي عنها والتزامها على إيقاف الحرب فضلا عما جاء في معاهدة تلسيت من الشروط السرية التي تقضي بتجزئة الدولة العثمانية والذي كاد أن يطبق لولا طلب القيصر إسكندر الأول ضم مدينة قسطنطينية إليه ليكون له بوغاز الفوسفور والدردنيل وبالتالي تصبح مفاتيح العالم بيده وعدم قبول نابليون لذلك بسبب خوفه من توسع النفوذ الروسي على ممتلكاته[2].

الثورة الصربية:

بعد خلع السلطان مصطفى الرابع من العرش تولى بعده محمود الثاني وكانت في عهده الرجعية إلى القوة فتخوف السلطان محمود الثاني من هذا فاضطر بسبب هذا الخوف المتعاقب عن سياسته الخارجية إلى القيام بخطط إصلاحية فقد خسر في الحرب التي خاضها ضد روسيا كلا من نيقوبوليس وسلستري روسنجق ليس هذا فقط بل كان متخوف من الثورات والتمردات وهذا ما يحدث بالفعل ونذكر من بين هذه التمردات الثورة الصربية[3] حيث ظهرت أولى الانتفاضات الوطنية داخل منطقة البلقان المعادية للعثمانيين في صربيا بداية القرن التاسع عشر وكانت موجهة في الأساس ضد الانكشارية المحلية والأعيان وكانت الفكرة القومية احد أسبابها وبعث الشعب المصري بمندوبيه إلى العاصمة إسطنبول يعرض شكواه على السلطان[4].

[1] علي حسون، المرجع السابق، ص163.

[2] محمد فريد بك المحامي،المرجع السابق، ص401.

[3] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص227.

[4] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، المرجع السابق، ص334.

وكان الصرب قد أعلنوا الحرب من قبل في سنة 1804 م بقيادة قره جورج على الدولة العثمانية وبعد توقيع معاهدة بوخارست التي كان من بنودها رجوع الصرب إلى السلطة ونفوذ الدولة العثمانية والصربيون قد بذلوا من الأموال والأرواح من اجل حصولهم عل نوع من الاستقلال الإداري وقد وعدهم القيصر الروسي بمساعدة وعندما علموا بهذا أعلنوا التمرد على رجوعهم لدولة العثمانية وفضلوا الدفاع عن استقلالهم[1] فجهزت الدول العثمانية جيشا اتجه نحو الصرب وتمكن من إخضاع الصربيين قصرا ورجع الموظفون العثمانيون إلى مراكزهم واستارد جنود السباهية* إقطاعاتهم ممدا أدى إلى هجرة زعماء الصرب إلى المسا ينتظرون الوقت المناسب من اجل الرجوع إلى بلدهم وتحريرها إلا أن هناك من بقي في بلده ولم يريد الرحيل وهو ميلو اوبرنيونتتش حيث بقي في بلده واظهر ولائه للدولة العثمانية فعينه العثمانيون بوظيفة شيخ البلد لأحدى القرى وكان يعمل من أستمالة الأهالي وتحريضهم ضد العثمانيين فبث فيهم روح الثورة ومبادئ الحرية حتى تمكن من جمع اكبر عدد من الأنصار فقام في عيد الزحف بتمرد شمل جميع أنحاء العرب[2].

وبعد قتال ميلو اوبرينوتش للعثمانيين لمدة سنتين أرغم على الطاعة وقبل الطرفان بالشروط من بينهما عدم تدخل العثمانيين في شؤون الصرب الداخلية وإجراءات تحصيل الضرائب بل يجب اتفاق على تعيين مجلس مؤلف من 12 عضوا ينتخبهم الاهليون من الوجهاء وبدورهم ينتخبون رئيسا لهم كحاكم عام ثم عين مرعشلي واليا على الصرب وعين

---

[1] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص227.

* السباهية: كلمة فارسية تعني الجيش وهم وحدات الفرسان النظاميين ، يأتي قسم منهم عن طريق الاقطاعيات اذ يلتزم الاقطاعي بتوفير عدد من الفرسان بكامل عتادهم و سلاحهم للسلطان عند الحاجة ثم يأتي قسم منهم سلحدار وهم حملة السلاح، و ترسل الولايات عدد من السباهية قدر عدد افرادها مابين 40 و 50 الف في القرن 16 ، ينظر الى : ميمونة حمزة منصور ، تاريخ الدولة العثمانية ، ط1، دار حامد ، عمان ، 2008 م، ص69.

[2] وديع ابوزيدون، المرجع سابق، ص228.

ميلوش صاحب التمرد رئيسا على مجلس نواب صربيا التي أصبحت ذات استقلال داخلي فاستبد بالبلاد وقتل منافسه قره جورج وأرسل رأسه للاستانة علامة على ولائه للدولة[1].

أدت السياسة المطلقة والحكم الاستبدادي في عهد ميلوش إلى إثارة المعارضة الشديدة ضده وأرغم على منح دستور جديد بموجبه يعين مجلس مؤلف من 17 شيخا وما أن تم تعيين المجلس حتى تنازل عن الحكم لابنه وكان ذلك في 1839م، لكن المجلس رفض ذلك و لم يرغب بابنه وطلبوا منه الرجوع إلى الحكم وبعد مرور عشرين سنة ترك الحكم لابنه قره جورج فيتش الذي حكم من 1842 م إلى 1858م[2].

وعاد ميلوش إلى سابق عهده ومارس أساليب الحكم المطلق ومارس أساليب الحكم المطلق تحدياته السياسية على النمسا التي كان لهما نفوذ على بلاده إبان ابنه، وتوفي أخيرا في 26 ابريل عام 1860م/1277هـ وهو يطالب العثمانيين بالاعتراف بحكمه الوراثي وإقرار سلطة داخل بلاد الصرب[3].

الدولة العثمانية والثورة اليونانية:

كانت بلاد اليونان وحتى أوائل القرن التاسع عشر جزءا من الدولة العثمانية يحكمها عدة من الأتراك وكانت تشغل موقع هام ومتميز في الدولة العثمانية منذ القدم وكان اغلب سكانهم يستوطنون منطقة مورة وجزر بحر ايجه وتساليا إلا أنهم كانوا منتشرين في جميع أنحاء أراضي الدولة وظل الوضع حتى ظهرت بوادر الثورة ضد العثمانيين[4] وقد لعبت أوروبا دورا كبيرا في إثارة الأهالي اليونانيين لأنها كانت مصممة على تمزيق الدولة العثمانية واستخدمت لذلك جملة من الوسائل والأهداف منها إثارة الفتن

[1] علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية،المرجع السابق،ص163.

[2] علي حسون، العثمانيون والروس،المرجع السابق، ص163.

[3] نفسه.

[4] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، المرجع السابق ، ص337.

وتفجير الثورات الداخلية بدعمها ماديا ومعنويا ما أثار عقب الأوربيين أن أكثر مدن وأرياف اليونانيون كان يؤذن فيها وتقام الصلوات في اليوم والليلة لقرون عديدة وكانت بشريعة الإسلام وكان ذلك لا يروق لزعماء النصارى اليونانيين أو الأوربيين[1] وعند قيام الثورة الفرنسية وانتشار مبادئها الداعمة للحرية والمساواة والإخاء في جميع الدول الأوروبية التي وصلتها الجيوش الفرنسية بقيادة نابليون مالبش هذه المبادئ حتى سحرت الدول الواقعة تحت الحكم العثماني وولدت لديها روح المقاومة من اجل الحصول على استقلالها خاصة اليونان فقد ايقن القادة اليونانيين أن الأفكار وحدها لا يمكن أن تصنع الثورة فعملوا على استيعاب هذه المبادئ ونشرها في عموم طبقات المجتمع لذلك أرسلوا أبنائهم إلى المدارس الأوروبية ليدرسوا العلوم والمعارف الحديثة التي تمكنهم من قيادة ثورة اليونان في حرية واستقلال[2].

ومن جانب آخر شرعوا في تأسيس جمعيات سرية داخل بلاد اليونان وفي روسيا وغيرها وتأسست في اوديسا سنة 1814م جمعية سرية تسمى هيتري لطرد العثمانيين من أوروبا وإعادة دولة الرومان الشرقية وسرعان ما انظم إليها كل من ذي حيثية ومقام من اليونان في السلطنة العثمانية وانتخب هسلتي رئيسا لها فلما قام علي باشا والي يانيا بالثورة على العثمانيين واجبر السلطان لاستخدام الجزء الأكبر من جيشه لقمع هذه الفتنة رأى هيستلي في متاعب العثمانيين فرصة لا تعوض[3] فنزل في الافلاق يوم 6 مارس 1921 م.

ودعا الرعايا المسيحيين من أجل الالتفاف حوله وانتفاض على حكم آل عثمان كما التمس من القيصر فكان يعمل حينئذ مع مترنييخ على أساس المبادئ الرجعية تعضيد الثورة وخابت آماله كلها إذا كان الرومانيون والبلغاريون من سكان مقاطعتي

[1] علي محمد محمد الصلابي، الدولة العثمانية عوامل النهوض واسباب السقوط،المرجع السابق، ص 360.

[2] وديع ابوزيدون، المرجع السابق، ص228.

[3] محمد قاسم، وحسن حسني، المرجع السابق، ص111.

الافلاق والبغدان يحقدون على حكامهم اليونانيون فأهملوا الدعوة أما القيصر فكان يعمل مع المترنييخ على أساس المبادئ الرجعية والذي أعلى سخطه على هستلي والدعوة التي قام بها وهكذا استطاع جيش السلطان أن يخمد الثورة دون عناء[1].

ثم حدثت انتفاضة في البر اليوناني ورفع المطران جبر دانوس في 25 آذار راية الثورة فوق دير اغيالاقرا" في بيليوبونيوس ودخلت الثورة اليونانية في ثلاث مراحل هي مرحلة النجاح المحلي (1821-1825م) والمرحلة الثانية هي مرحلة الأزمات الناجمة عن تدخل محمد علي باشا (1826- 1828م) ثم عمد التدخل الأوربي الذي انتهى باعتراف الدولة العثمانية باستقلال اليونان 1832م وتوسعت آفاق الثورة بسرعة فائقة وشملت بيليو بونيوس أوساط اليونان وجزيرة كريت واحتل الثوار سيسولونفي أثينا، ثيس[2].

وجهت الدولة العثمانية خورشيد باشا إلى بلاد اليونان للقضاء على فتنة والي يانيا وانتهت المعركة بمقتله عام 1822م ولكن العثمانيون تغلبوا على القائد العثماني وهو الذي قهر والي يانيا ففضل الموت على تحمل عار الهزيمة وأدى الفشل إلى حرق المراكب العثمانية 1822م في ميناء صاقر واستشهد في تلك المعركة ثلاثة ألاف بحار[3].

- ولما رأى السلطان محمود الثاني ما حدث كلف محمد علي باشا الذي جهز جيش قوامه 17 ألف جندي مصري وعين ابنه إبراهيم قائدا له ورافقه سليمان بك الفرنساوي وسافر الإسكندرية في 19 ذي القعدة 1239هـ إلى جزيرة الرودرس للانضمام إلى الأسطول العثماني فتحرك بعدها إلى كريت فاحتلها ثم حاول اترال جنوده في سواحل المورة بعد جهد طويل وأنزلهم في ميناء مودون ومدينة كورون ثم فتح ناورين 28 رمضان

[1] علي حسون، العثمانيون والبلقان ، ص200.

[2] نفسه.

[3] نفسه.

1270هـ وبارشادات من سليمان الفرنساوي فتح العثمانيون أثينا وقلعتها فتحركت إنجلترا للعمل من اجل استقلال اليونان ومالت روسيا إليهم أيضا فعقدت اتفاقية آق كرمان[1].

– لم يتم في هذه المعاهدة ذكر سبب وجيه لإثارة الحرب ثانية مع الدولة العثمانية واتفقت إنجلترا وروسيا لوضع حد لهذه الحروب المستمرة حتى في حالة عدم موافقة الدولة العثمانية وتقسيم الدولة في السر وقد وافقت كل من النمسا وبروسيا وفرنسا على هذا،فرفضت الدولة العثمانية هذا، فاتفقت روسيا وفرنسا وإنجلترا بمقتضى هذا الاتفاق على إلزام السلطان العثماني بالقوة على منع استقلال اليونان الإداري بشرط أن يدفع اليونانيون الجزية إلى الدولة العثمانية[2].

وابلغ الباب العالي بهذا الاتفاق وتم إعطائه مهلة شهر لوقف كافة الأعمال الحربية ضد اليونان فلم يستجب السلطان العثماني لهذه الشروط في الوقت المحدد فأصدرت الدول الثلاث أوامرها إلى قادة أساطيلها بالتوجه إلى السواحل اليونانية وطلبوا من إبراهيم باشا أن يوقف العمليات العسكرية فورا فاخبرهم إبراهيم باشا بأنه غير مخول لتنفيذ الأوامر إلا بأمر من السلطان العثماني أو أبيه محمد علي باشا في مصر[3] ومع ذلك توقف القتال في 20 يوم ريثما تصل إليه الأوامر من المسؤولين عنه واجتمعت أساطيل الدول الأوربية في ميناء نافرين محيطة بالقوات الأوربية فتحطم الأسطول العثماني والأسطول المصري على هذا لكن لم ينفعه ذلك بشيئ فأعلن القتال دينيا لا سياسيا في منشور أصدره للمواطنين وطلب منهم الدفاع عن عقيدتهم فخص بذلك روسيا التي تأثرت من ذلك وأعلنت الحرب على الدولة العثمانية 1شوال 1243هـ[4].

---

[1] عل حسون ، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص168.

[2] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص230.

[3] نفسه.

[4] محمود شاكر، مرجع سابق، ص166 .

- فلم تكترث هذه الدول بهذا الإباء بل اجتمع مندوبيها في يوم معين واتفقوا على استقلال موره وجزائر سكلاده واجتماعها على هيئة حكومية مستقلة بحكمها أمير مسيحي تنتخبه الدول ويكون تحت حمايتها وعلى أن تدفع الحكومة اليونانية للباب العالي جزية قدرها خمس مائة ألف قرش فلم يقبل الباب العالي بهذا وانصرف لقتال روسيا[1].

وفي سنة 1830م، ولما سقطت حكومة المحافظين احد أعضاء حزب الأحرار وزير للخارجية وجميع العراقيل للاعتراف باستقلال اليونان في تركيا 1831م ودعا أمير بافاري اسمه آنو الجلوس على سرير المملكة يتعذر النهوض بها و مع ان مملكة آنو الصغيرة لم تنزل الرعب في قلب احد إلا أن اليونان كانت ذا اثر جليل بعيد ففيها سددت الضربة الأولى الناجحة ضد حكم أوروبا وفيها أصيبت الدولة العثمانية باشد جروحها الحساسة، وونسيت روح القومية أولى نصر رائع في آفاق[2].

حرب 1828-1829م:

اعتبر السلطان محمود الثاني أن روسيا هي العدو الأول للدولة العثمانية وأعلن في تشرين الثاني 1827م إلغاء ميثاق آق كرمان الذي عقد بين الطرفين 1826م وفي 22 شباط 1828م أعلنا إغلاق المضايق بوجه السفن الأجنبية وكان تأكده من عدم اشتراك بريطانيا وفرنسا في الحرب هذه اثر كبير في تلك القرارات مما أدى إلى تأزم الأوضاع واندلاع الحرب بين روسيا والدولة العثمانية 1828م.[3]

---

[1] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص431.

[2] هاربرت فيشر، تاريخ اوربا في العصر الحديث (1789-1950م)، ط 6، دار المعارف، مصر، القاهرة، (د ت ن)، ص129.

[3] سامي صالح محمد وانمار عبد الجبار جاسم، الحرب الروسية العثمانية 1828-1829م، الموقف البريطاني والفرنسي منها، مجلة آداب، العدد 20، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية، قسم التاريخ، جزيران 2014، ص1.

ونرى هنا أن الروس كانت لديهم الرغبة في استثمار نتائج معركة نافرين في تسوية حساباتهم مع العثمانيين وخاصة بعدما أنهي الحرب مع فارس وتوقيع معاهدة تركمان في 22 شباط 1828 م إذ نجد أن روسيا تفرغت للحرب ضد الدولة العثمانية.

لم تكن أوضاع الدولة العثمانية الداخلية أحسن حالا من الأوضاع الخارجية حيث تم حل الانكشارية فقد أراد السلطان محمود الثاني تشكيل جيش جديد وخاصة أن الدول المناوئة للدولة طورت قوتها العسكرية حتى إن بلد مثل مصر استطاع أن يبني جيشا حديثا وقويا وكان حظ الجيش الجديد أن يلتقي مع القوات الروسية[1].

حيث حاولت القوات الروسية بقيادة الفيلد مارشال فيكينين المؤلف من مئة ألف جندي عبروا نهر الباروت وتمكنت خلال ثلاث أسابيع من احتلال ولاشيا والمولدافيا عدا قلاع بريلا في الشرق ولاشيا وكالفوت وكور في جنوب ولاشيا ولم تجد القوات الروسية مقاومة حقيقية أمامها لان القوات العثمانية كانت متمركزة في البلقان الحاجز الحقيقي لحماية العاصمة استانبول كما تكمن الجيش الروسي من عبور نهر دانوب باتجاه القلاع العثمانية وكثفت هجومها على بريلا على ضفاف نهر الدانوب ونجحت في الاستيلاء عليها في 15 تموز 1828م[2].

بعد أن دخلت بوخارست عاصمة الافلاق وقبضت على حاكمي الولاتيين فصارت إدارتها بيد المندوبين من طرفها أي أن الولايتين أصبحت تحت النفوذ الروسي وأكملت القوات الروسية احتلال البلاد العثمانية إلى نهر الطونة وعدة مدن واقعة على ضفتيه[3].

ثم حاصرت مدينة ادرينا برا وبحرا لعدم وجود مراكب عثمانية تحميها من جهة البحر بعد واقعة ناورين واتى القيصر نقولا بذاته لمراقبة الحصار وبعد قليل سار في

---

[1] سامي صالح محمد وانمار عبد الجبار جاسم، المرجع السابق، ص 8.

[2] وديع ابو زيدون، مرجع سابق، ص233.

[3] نفسه.

جيش عظيم لمحاصرة سرعسكر حسين باشا في مدينة شوملا واحتل مدينة اسكي استانبول لتتمكن من محاصرتها[1] لكن لم يلبث أن رفع عنها الحصار لمشاهدته وانتظام الجيوش الجديدة وجمع كل قواه حول مدينة وارنه وقد تمكن القبودان باشا عزت محمد من إدخال المدد إليها بحرا رغم مراقبة السفن الروسية وانشغل المحاصرين لها وكاد القيصر الروسي أن ييأس من الدخول إليها لولا خيانة يوسف باشا فانه سلمها للروس في أكتوبر 1828م وفر لبلادهم خوفا من العقاب ويتمتع بثمرة خيانته[2] واتجه الروس نحو الجبهة الأسيوية وهاجموا قلعة قارص الشهيرة (شرقي تركيا اليوم) مع قلاع أخرى احتلوها ثم توقف القتال لشدة البرد وقد لقنت الجيوش العثمانية الجيوش الروسية درسا قاسيا ولكنها لم تكن بحجم كافي أمام الجحافل الروسية الجرارة[3].

وبعد انقضاء فصل الشتاء مارست روسيا نشاطها العسكري وبكثافة في البلقان جنوب القوقاز حيث تمكن الجيش الروسي من التصدي لمحاولات التي قام بها الجيش العثماني لاسترجاع المناطق التي استولى عليها الروس 1828 م[4] واحتلت روسيا اردهان وبايزيد وارضروم كما عبر الجيش الروسي آخر البلقان واحتل أدرنه ولم يبقى أمامها أي عائق لدخول الاستانة مما سبب قلقا دوليا حول مصير الدولة العثمانية وبعد وساطة بروسيا وتبني الحكومة الروسية سياسة جديدة تجاه الدولة العثمانية تقتضي بضرورة عدم القضاء عليها في تلك المرحلة توصلت روسيا والدولة العثمانية إلى صلح ادرنة في 14 أيلول 1829م[5].

[1] محمد فريد بك، المرجع السابق، ص431.

[2] نفسه، ص 432.

[3] علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص102.

[4] سامي صالح محمدو انمار عبد الجبار جاسم، المرجع السابق، ص10.

[5] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص07.

انتهاء الحرب وتوقيع معاهدة ادرنة في 1829 م:

لم تكن الظروف السياسية والعسكرية تسمح لروسيا باحتلال استانبول بسبب تفشي المرض في صفوف القوات الروسية حيث كان يرقد حوالي 500 جندي روسي في مستشفى ادرنة ومقابل ذلك كان هناك 30 ألف مقاتل عثماني لحماية العاصمة استانبول وبإمكانها مهاجمة الجيش الروسي ومحاصرته إما من الناحية السياسية فقد كانت روسيا تخشى التعقيدات من جراء اقترابها من العاصمة العثمانية وخاصة أن الوضع العسكري لا يشجعها على ذلك فبدأت مفاوضات بين الطرفين[1] وتمكنوا من خلالها توقيع معاهدة درنة في 15 ربيع الأول عام 1245هـ الموافق لـ 1829م.

وقد قضت بان يبقى نهر البروث حدا فاصلا بين الدولتين وبان تتنازل الدولة للروس عن مصبات نهر الطونة وماحولها وقد أدى (الجوز) والقلعة التي به في حدود الأناضول حيث تتمكن روسيا من احتلال بلاد القبائل الشراكسة في المستقبل إلا أن ذلك يحول دون وصول العثمانيين لنجدتهم[2] وجاء في المعاهدة كذلك أن كل عداوة ومجافاة بقيت لغاية الآن بين الدولتين تتقطع من تاريخ هذا اليوم سواء كانت برية أو بحرية ويخلفها الصلح الأبدي والمحبة وحسن الموافقة بين الجلالة وباشاه وكذلك بين الوارثين والمتعاقدين مع العرش ويحرصان على منع الشقاق بين رعاياهم ويقومون بتنفيذ جميع شروط معاهدة الصلح الحالية يعتنيان بأنها لا تمكث بأي كيفية سواء كانت مباشرة أو غير مباشرة[3].

وكذلك نصت على أعادت ما احتلته الروس من البلاد العثمانية في الحرب الأخيرة و(الافلاق والبغدان او بلغاريا وغيرها من بلدان البلقانو روملي)، وان تحتفظ الافلاق

[1] علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية وعلاقاتها الخارجية، المرجع السابق، ص170.

[2] علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص102-103.

[3] محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص433.

والبغدان وطبقا للامتيازات السابقة بالحرية الدينية والحكم الذاتي وحرية التجارة وان يتعهد الباب العالي بتنفيذ نصوص بعض المعاهدات السابقة الخاصة بالصرب[1] وبما أن الظروف التي حصلت من ابتداء عقد اتفاقية أق كرمان لم تسمح للباب العالي بالاهتمام في بتنفيذ ما جاء في حقوق الصرب وهو ان يتعهد السلطان بان يقوم بإعادة الأقسام الستة المنفصلة عم الصرب حتى تتمتع امة الصرب بالاستقلال الكامل[2].

كما اقتصرت المعاهدة على اعتراف السلطان باستقلال اليونان وكانت هذه الدولة الجديدة تضم المورة واليونان الوسطى بما فيها موسولنجي وايبويا وجزر الكيلادير[3] كما نصت على إعادة البلغار والبلقان وقارص وأرضروم إلى الدولة العثمانية وكذلك حرية الملاحة الروسية في البحر الأسود وعودة الامتيازات للقنصلية الروسية[4].

غير أن هذه الدول رأت أن لمركز اليونان الذي تقرر على هذه القاعدة وسيلة لتدخل شؤونها فقررت في سبتمبر سنة 1831م أن يكون استقلال اليونان تاما وان يضمن هذا الاستقلال ما يشاء من الدول[5] وتضمنت كذلك استيلاء الروس على جملة المواقع الآسيوية وحرية مرور السفن الروسية في بوغازي الدردنيل والبوسفور وتتضمن أيضا أن الدولة العثمانية تدفع لروسيا غرامة حربية تبلغ خمس ملايين ونصف من الجنيهات وهذا الاتفاق بين الدول بشأن المسألة اليونانية لم يكن مشتملا الأعلى جعل اليونان مستقلة وقد أمضت الدول في لوندرة بتاريخ 3 فبراير 1830م على معاهدة بهذا المعنى[6] وأكدت المعاهدة على أن تعفى السفن الروسية من تفتيش أملاك الدولة العثمانية كافة ويتعهد الباب العالي بعدم حصول أي تعطيل في التجارة والملاحة في البحر الأسود ويبقى رعايا

[1] علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص103.

[2] وديع ابوزيدون، المرجع السابق، ص235.

[3] سليمان نوار، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج1، ط1، دار الفكر العربي، (د د ن)، (د ن ن) ، ص159.

[4] محمد قاسم وحسين حسنى، المرجع السابق، ص115.

[5] إسماعيل احمد ياغي، المرجع السابق، ص131.

[6] مصطفى كامل، المرجع السابق، ص61.

الروس تحت السلطة القضائية الروسية ويتعهد الباب العالي برفع التحصينات من ولاشينا ومولدافيكا كافة وعدم السماح لرعاياه المسلمين بالاستيطان على الساحل الأيسر الدانوب ولا يمكن لأي مسلم أن يتخذ مسلفا في أي بقعة منه[1].

كما جاء في هذه المعاهدة أن جميع أسرى الحرب مهما كانت جنسيتهم وظروفهم يجب إخلاء سبيلهم وكذلك النصارى الذين يعشقون الديانة المحمدية برضاهم واختيارهم الديانة النصرانية في ممالك الدولة الروسية[2] فكل دولة تقوم بتزويد أسراها كل ما يكون ضروري بهم وسفرهم لغاية الحدود وهناك يحصل التبادل فيهم بواسطة مأمورين معنيين من كلا الطرفين بهذا لا يقتضي أن تدفع المبالغ التي تكون أنفقتها على الأسرى.

ونصت هذه المعاهدة على أن تبقى المعاهدات السابقة معمولا بها عدا أن بنود المخالفة للمعاهدة الحالية وهي الجلي الواضح اتضح للعيان، عمق المكتسبات الروسية نتيجة لهذه الحرب فقد اصطنع تخطيط الحدود في آسيا بكيفية تكون في المستقبل مانعا من اتصال الجراكسة المسلمين الدولة العثمانية كي يتمكن الروس من بسط سيطرتهم التوسعية عليهم في المستقبل[3] ورغم أن الروس لم يكسبوا شيئا يذكر نتيجة الحرب الأخيرة إلا أن الشروط التي وضعت كانت بهدف أضعاف الدولة العثمانية حيث لا يمكنها إتمام ما بدأت إنجازه من تنظيمات عسكرية جديدة أو بناء قوة بحرية التي دمرت في موقعة ناورين، كما أنهكت خزينتها من جراء دفع التعويضات الفادحة ومن ثمة بدء العمل باقتطاع أطراف الدولة العثمانية شيئا فشيئا[4].

بعد نهاية الحرب وتوقيع معاهدة ادرنة نستنتج أن روسيا كانت أهدافها ثابتة لا تتغير ضد الدولة العثمانية وغلب عليها طابع العداء وكانت حربها مستترة بسبب التناقض

[1] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق ، ص10.

[2] محمد فريد بك المحامي، المرجع السابق، ص440.

[3] علي حسون، العثمانيون والروس، ص 104-105

[4] نفسه، ص 105.

الفكري بالإضافة إلى رغبتها في الوصول إلى المياه الدافئة والمرور عبر المضايق ولكن هذه الأهداف تغيرت بعد معاهدة ادرينة 1829م وبدأ العداء يتحول إلى تحالف وهذا يعد منعطفا تاريخيا في العلاقات العثمانية الروسية كما نجد أن الانتصارات التي حققتها روسيا على الدولة العثمانية كانت لها نتائج كبيرة منها إقامة كنيسة ارثوذوكسية في استانبول.

كما يمكن القول انه حدث اختلاف بين الأوساط الحاكمة في روسيا فمنهم من اعتقد انه يجب المحافظة على العلاقة العثمانية وترسيخ النفوذ الروسي فيها وتامين مصالحهم في المضائق ومنهم من رأى عكس ذلك أن بقاء الدول البلقانية واستانبول تحت سيطرة الدولة العثمانية يشكل خطر على الاقتصاد الروسي ونرى هنا أن الرأي الأول أحسن من الثاني باعتبار أن هذا الأخير لا يخدم الدول الأوربية الكبرى ولن تقبل به.

روسيا والأزمة المصرية:

ما إن انتهت الدولة العثمانية من الأزمة اليونانية حتى بدأت تواجه خطرا داخليا وهو مصر التي خرجت عن طاعتها وتريد ابتلاع ممتلكاتها والقضاء على سيادتها، بدأ الجيوش محمد علي* والي مصر تغزو سوريا[1].

بدأت هذه الأزمة بسبب خلاف وقع بين عزيز مصر ووالي عكا بسبب مهاجرة بعض المصريين إلى الشام بحيث لم يرضى والي عكا أن يعيدهم إلى مصر طبقا لرغائب محمد علي باشا فأمر العزيز ابنه إبراهيم باشا بالنصر إلى بلاد الشام على رأس الجيش

* محمد علي: ولد سنة 1769م بمدنية قوله، وقد تركه أبوه إبراهيم آغا في الرابعة من عمره ولما بلغ أشده التحق بالجاهدية الزمائم اشتغل التجارة إلى سنة 1801م وقد قرر الباب العالي في ذلك الوقت إرسال حملة تركية لطرد الفرنسيين من مصر بمساعدة إنجلترا. ينظر إلى: محمد صبري، تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1926م، ص32.

[1] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص8.

جدار انتقام من هذا الوالي فتوجه إلى عكا 27 مايو 1832م واستولى عليها ودخل هو وجيشه دمشق وحمص وعبر جبال الطوروس بعد معارك مختلفة بين الجيش المصري والجيش العثماني في قونيه*[1] انتهت بوصول إبراهيم باشا إلى قلب إلى آسيا الصغرى حيث وقعت بين الجيش المصري والجيش العثماني معركة قونية التي انتهت بسقوط تلك المدينة في أيدي إبراهيم باشا في 21 سبتمبر 1832م ووقع رشيد باشا الذي كان يقود الجيش التركي أسير في أيدي المصريين وهذه الانتصارات تدل على قوة المصريين وكان سبب هزيمة الجيش المصري أن السلطان محمود الثاني كان قد ألغى الانكشارية وكان مشتغلا بتشكيل جيش جديد وعند حدوث هذه الأزمة لم يكن الجيش التركي مستعد للقتال[2].

وما كان إبراهيم ليتباطئ بسبب قسوة الشتاء التي لم تعتد قواته على مثلها فهزم الأتراك للمرة الثالثة عند قونية في 21 كانون الأول فانفتحت أمامه الطريق إلى البوسفور* ولكن الدول الأوروبية ما كانت لتسمح بذلك فبعث عمارتن من أسطولها لمساعدة السلطان[3] فقد كانت روسيا ترى أن توسع محمد علي على حساب الإمبراطورية العثمانية يهدد مصالح روسيا التي سترى جارا قويا ومنتصرا يأخذ مكان جار مهزوم وكان القيصر

* قونيه، من مدن الهضبة الوسطى في آسيا الصغرى واسمها ايكوليوم فتحها السلاجقة سنة 477هـ-1084م، فاصبحت بذلك عاصمتهم لقرنين من الزمن حتى سنة 700هـ-1301م ينظر: جاسم محمد جاسم محمد، العلاقات العثمانية المملوكية خلال فترة 299-993هـ- 1299-1517م، المجلد 13، العدد 10، جامعة تكريت للعلوم الانسانية، تشرين الثاني، 2007، ص339.

[1] مصطفى كامل، المرجع السابق، ص62.

[2] نفسه.

* البوسفور: هو قناة موصولة بين البحر الأسود و بحر مرمرة حيث شيدت مدينة إسطنبول على ساحله الأوربي وأصبح منطقة النزاع نظرا لموقعه الاستراتيجي، وهو جزء من مشكلة المضائق وخططت روسيا للاحتلال بموجب (مشروع نيلدوف) ولكن تخلى عنه بسبب موقف حازم الذي اتخذته الحكومة البريطانية آنذاك، ينظر إلى: منير عبود جديع، سياسة اللورد سالز بيري، المرجع السابق، ص80.

[3] كارل بركلمان، المرجع السابق، ص548

نيقولا يرى أن وصول القوات المصرية إلى منطقة الممرات يهدد أمن روسيا ولهذا قررت أن تستغل الموقف الدولي من الأزمة المصرية وتقوم بتحريك دبلوماسي منفرد لدى الباب العالي يقدم سياستها وقررت عدم تقسيم الدولة العثمانية[1].

وبسبب التدخل الروسي قلقت كل من إنجلترا وفرنسا والنمسا التي خشيت على مصالحها من أن تستغل روسيا بداعي الدولة العثمانية لتقوي مركزها في الممرات ورأت أن خير وسيلة تقوم بها هي التوسط بين الدولة العثمانية ومحمد علي باشا فاستخدمت فرنسا علاقتها الودية مع مصر لإقناع محمد علي باشا بتسوية خلافه مع السلطان ومن جهة أرسل هذا الأخير من السفارة الفرنسية إلى استانبول مندوبا عنه وهو خليل باشا إلى مصر لإجراء مباحثات مع محمد علي باشا[2] كما أرسلت الحكومة الفرنسية مندوبا من قبلها إلى مصر لإقناعه بان يشدد في طلباته وان يكتفي بفتوحه في ولايات صيدا وطرابلس والقدس ونابلس رفض محمد علي وجهة النظر الفرنسية وأصر على ضم بلاد الشام وولاية ادرنة وجعل جبال طوروس الحد الفاصل بين الدولة العثمانية وممتلكاته بالتقدم في فتوحه بهدف الضغط على السلطان[3].

فبذلت فرنسا جهدا كبيرا في التعامل مع محمد علي باشا من اجل إنهاء حالة التوتر وبعد اتصالات واجتماعات اتفق الطرفان على معاهدة صلح جديدة اقتضى بموجبها أن يخلي المصريون إقليم الأناضول وترجع جيوشهم إلى ما وراء جبال طوروس مقابل إعطاء محمد علي باشا مصر طوال حياته في تعيين والي على ولايات الشام الأربع (عكا–طرابلس–حلب–دمشق) وعلى جزيرة كريت ويعين ابنه إبراهيم باشا واليا على إقليم أظنه ووقعت هذه المعاهدة في 5 مايو 1833م وسميت بمعاهدة كوتاهية نسبة إلى المدينة التي عقدت فيها معاهدة بين الدولة العثمانية ومحمد علي باشا الذي كان يمثله

[1] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق ص8.

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخالفة، المرجع السابق، ص355.

[3] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخالفة، المرجع السابق، ص355.356.

ابنه إبراهيم باشا[1] وتم في هذه المعاهدة تنازل الباب العالي في موجبه عن كامل بلاد الشام واقر بولاية محمد علي على ولاية مصر وكريت وكامل سورية الطبيعية وأضنه وولاية ابنه إبراهيم على جدة وتعهد محمد على لقاء ذلك أن يؤدي السلطان العثماني سنويا كل الأموال التي كان يؤديها الولاة العثمانيون كل عام كما تضمنت تخلي المصريون على إقليم الأناضول وانسحاب جيوشهم إلى ما وراء جبال الطوروس وترك الدولة العثمانية مصر والشام وجدة وكربت وأظنه يعني الدولة تتخلى عن فتوحاتها التي تحققت أيام السلطان سليم الأول (1516-1517م) وعلى هذا فان السلطان محمود الثاني ووالية العاصي لم ينجح في إقامة دولة مستقلة، كانا على علم بان هذا الاتفاق الذي عقد في كوتاهية ما هو إلا هدنة مؤقتة سوف تعقبها في المستقبل مرحلة حساب بين الطرفين[2] .

وكان واضحا أن كوتاهية لم يقضي على التوتر الموجود بين الدولة العثمانية واتدول الأوربية من جهة ومحمد علي من جهة أخرى في الوقت صرحت فيه روسيا مجددا إن محاولة أي سفينة حربية فرنسية دخول مضيق الدردنيل سيعد بمثابة إعلان الحرب على روسيا الأمر الذي دفع فرنسا إلى الاحتجاج معتبرة أن تهديد الروس يمس كرامتها واعتماد الدولة العثمانية على روسيا مجددا، ثار هيجان فرنسا فقامت هذه الأخيرة بالضغط على محمد علي من اجل قبول الشروط المقدمة من قبل الباب العالي هذا ما دفع الباب العالي لطلب المزيد من المساعدة الروسية[3] وفي حزيران 1833م نبهت فرنسا أسطولها في البحر المتوسط إلى ضرورة التقدم نحو مضيق الدردنيل ومراقبة تحركات

---

[1] وديع ابوزيدون، المرجع السابق، ص238.

[2] اكامل الدين احسان اوغلي، الدولة العثمانية تاريخ وحضارة، تر: صالح سعداوي، ج1 ، (د ط)، مركز الأبحاث للفنون والثقافة الإسلامية، اسطنبول، 1999م، ص96.

[3] حسين يوسف حسين عمر، الدبلوماسية الفرنسية اتجاه المسالة المصرية من بداية الأزمة وحتى معاهدة هونكار اسكليه سي من1831م-1833م، المجلة الارونية لتاريخ والآثار، مجلد 11، العدد2، عمادة البحث العلمي، الجامعة الأردنية ،2017م، ص56.

القوات الروسية على مداخل المضائق في أيار 1833م وصل السفير الروسي أورلوف إلى استانبول مما أدى إلى زيادة شكوك روسيا ومحاولة اختبار المواقف الروسية من خلال الإعلان عن رغبته في استدعاء فرقة مدفيعته فرنسية قوامها 300 جندي إلى استانبول على الرغم من أن مترنيخ اخبر الحكومة الفرنسية باقتراب رحيل القوات الروسية من هذا المضيق وكذلك انسحاب الجيوش المصرية إلى جبال طوروس[1].

ويبدو أن السلطان وافق مرحليا على هذه النقاط وبدأ يستعد للحرب ثانية ويستنفذ موقفه من تعديلات واليه على مصر وكذلك كانت موافقة محمد علي على مرحلية خوفا من تدخل الدول وإجباره على التراجع وهو يريد الانفصال التام وفي هذه الأثناء اصدر الخليفة بعض التعليمات الإصلاحية وهو ما عرف باسم خط شريف كلخانة[2*].

ونرى خلال هذه المرحلة الأولى من الصراع أن فرنسا دولة عظمى واستعمارية ذات علاقات تاريخية وقد عملت في أثناء المسالة المصرية من اجل الحفاظ على مصالحها في هذه المنطقة المهمة من العالم خاصة وان فرنسا كان لديها مصالح سياسية واستعمارية في منطقة سورية لذلك تحركت من اجل حماية المصالح بمجرد اندلاع الصراع بين محمد علي باشا والدولة العثمانية 1831م وخاصة بعد تدخل روسيا التي أرسلت قوتها إلى استانبول لحماية السلطان وكما نرى أن فرنسا ليست بيدها القدرة على

[1] حسين يوسف حسين عمر، المرجع السابق، ص57.

[2] محمود شاكر، المرجع السابق، ص170.

* خط شريف كلخانه: نسبة إلى قصر كلخانه لقصر الزهور، الذي قرا فيه مصطفى رشيد باشا قرمان السلطان عبد المجيد (1839-1861) المشهور الذي أعلن فيه رسميا بدا إجراء تغييرات جذرية في جميع مؤسسات الدولة وعدم التفرقة بين المواطنين في الحقوق، دون النظر إلى أديانهم ومذاهبهم وذلك بحضور السلطان والوزراء الكبار علماء الدين والإدارة والجيش وكذاك حضره ممثلو الدول الأجنبية في 3 نوفمبر 1339 وجرى فيه التأكيد على ضرورة إيجاد ضمانات لا من رعايا الدولة على حياتهم وأموالهم وكذلك إيجاد نظام ثابت للضرائب يحل محل الالتزام بالإضافة إلى نظام ثابت للجندية أي مستمر مدى الحياة وهذا المنشور هو أول عهد دستوري في تاريخ الدول، ينظر إلى: سهيل صابان، المرجع السابق، ص101، 102.

حماية مصالحها لوحدها فعملت من اجل التقارب مع بريطانيا للوصول إلى توازن القوى في هذا الصراع وقبلت بريطانيا بهذا حيث بدأ عهد جديد من العمل السياسي والعسكري بين البلدين لمواجهة روسيا.

معاهدة خنسكار راسكله سي:

لم تكن معاهدة كوتاهية مصدر رضا الطرفين العثماني والمصري ويبدو أنها عقدت في ظروف حرجة للدولة العثمانية بعد هزيمة الجيوش العثمانية أمام جيوش محمد علي في الشام والأناضول فاضطرت الدولة العثمانية للاستنجاد بروسيا بعد أن لمست محمد علي يحظى بتاييد فرنسا وعقدت معاهدة خنسكار اسكلاسي سنة 1833م.

وكانت بمثابة تحالف دفاعي بين روسيا والدولة العثمانية[1] كما تتعهد كل دولة منهما بمساعدة الأخرى داخل البلاد أو خارجها فروسيا لم تكن تواجه أي خطر دخولها إلى استانبول أمر حاصل أما دخول الجيوش العثمانية إلى بطرسبورغ كان مستحيلا لان المادة السرية في هذه المعاهدة أعفت الدولة العثمانية من أي التزام وخاصة إرسال جيوشها لمساعدة روسيا في حالة وقوع حرب بين روسيا ودولة أخرى، أن تغلق مضيق الدردنيل أمام أساطيل دولة هي في حالة حرب مع روسيا[2] كما أنشأت هذه المعاهدة لروسيا مركز ممتاز في الدولة العثمانية وعصت بسياسة العليا دخلت وحدات من الأسطول الروسي إلى البوسفور في شهر فبراير شباط عام 1833 ثم قدمت حملة روسية برية و بحرية الى البوسفور وأدت حكومة السلطان إلى القوات البرية أن تعسكر على الساحل الآسيوي بحجة حماية السلطان من واليه الثائر محمد علي باشا كان 1833م

[1] علي محمد محمد الصلابي،الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، ص370.

[2] نينل الكسندرو فنادولينا، الإمبراطورية العثمانية وعلاقتها الدولية في ثلاثينيات واربعينيات القرن التاسع عشر، (د ط)، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، 1999 م، ص34.

سنة مهمة لان روسيا سيطرت فيها للمرة الأولى والأخيرة على إستانبول وعلى المضائق العثمانية[1].

غير أن نجاح روسيا في إغلاق المضائق أمام أعدائها وحقها في فتحها أمامها وحدها ثم تأسيسها لنوع من السيادة على الدولة العثمانية وان تصبح بمثابة الحامي لها كان أمرا اقلق أوربا فاضطرت كل من إنجلترا وفرنسا أن تعلانا أنهما لا يقبلا بأي تغيير يجري على وضع المضائق ومكن تجمد الأزمة المتفجرة بعد أن توسط بين الأطراف رئيس وزراء النمسا المترنيغ وقبلت روسيا أن تقسم مع النمسا المزايا التي حصلت عليها بمقتضى معاهدة خنسكار اسكله سي وبمقتضى معاهدة مونخنغرا داترا التي عقدت بين روسيا والنمسا (18 سبتمبر 1833)[2] وسرعان ما انضمت إليها بروسيا وقد تعهد الطرفان المتعاقدان بما يلي:

إسناد كيان الإمبراطورية العثمانية إلى تحت حكم الأسرة الحالية وتكريس كافة الوسائل العملية الفعالة التي هي بحوزتهم لبلوغ هذا الهدف وكذلك مناهضة أي خطة من شأنها أن تلحق ضررا بشأن تركيا ونصت أيضا تطبيق بصورة خاصة على باشا مصر قرارت المادة 20 للحيلولة دون بسط نفوذه بصورة مباشرة أو غير مباشرة على الدول الأوربية من الإمبراطورية العثمانية[3] إلا أن دبلوماسية فرنسا وإنجلترا نجحت في آخر المطاف في شل نتائج فعلية لمعاهدة حنسكار اسكله سي واتفاقية مونختفراتر ومع ذلك فان هاتين الاتفاقيتين قد عقدتا بصورة خطيرة وعرقتا تحقيق أهداف محمد علي وحرمتاه إلى حد كبير من ثمار انتصاره في الحملة السورية الأولى[4] ويمكن القول أن المعاهدة

[1] عبد العزيز محمد الشناوي، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها، ج1، (د ط)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م، ص220.

[2] اكمال الدين احسان اوغلي ، المرجع السابق ،ص96.97

[3] فيلادميرلوتيسكي، المرجع السابق، ص122.123

[4] نفسه، ص123.

أدت مكانة روسيا في الدولة العثمانية[1] كانت الدولة العثمانية تهدف من خلال هذه المعاهدة إلى نقد صلح كوتاهية لأنه لم يكن يخدم مصالحها، على عكس روسيا التي كانت تسعى خلال هذا الصلح دخول إلى استانبول.

استئناف الصراع العثماني المصري:

لم تكن معاهدة كوتاهية كمصدر رضا للطرفين العثماني والمصري ويبدو أنها عرضت في ظروف حرجة للدولة العثمانية إذ أسرعت روسيا لعقد معاهدة مع الدولة العثمانية في 18 محرم سنة 1249هـ يونيو 1833 أثناء تواجد قواتها العسكرية لحماية الاستانة ضد الغزو المصري الوشيك، وسميت معاهدة خونكار اسكلاسي تعهدت فيها روسيا بالدفاع عن الدولة العثمانية في حالة مهاجمتها من قبل المصريين من جانبه وافق محمد علي باشا على معاهدة كوتاهية خوفا من إجبار الدولة العثمانية من حلفائها على ترك فتوحاتها التي كان عازما على تحقيقها عند سنوح الفرصة الملائمة[2].

فكان كل طرف يعمل في داخله رافضا لمعاهدة كوتاهية وانتصار أي سبب لاستئناف الحرب فجاء تمرد أهل الشام على حكم محمد علي باشا لمعاملته إياهم بالحزم والشدة لإخضاعهم لسلطانهم الجديد ثم تمرد الدروز بعدهم للحصول على إمدادات عسكرية ومالية من جهات خارجية سر إضعاف سلطة الوالي الجديد ليكون سببين مناسبين لاستئناف الحرب العثمانية المصرية[3] حيث حدثت ثورات في بلاد الشام ضد حكم إبراهيم باشا فأخضعها بكل شدة وفاتح محمد علي وكلاء الدول الأوربية في مصر بأنه يريد ولاية مصر والشام وجزيرة العرب له وأولاده من بعده ونقلت هذه الرغبات إلى

---

[1] سامي صالح محمد صياد وانمار عبد الجبار، معاهدة خونكار راسكله سي 1833م والموقف البريطاني منها، مجلة الآداب الفراهدي، جامعة تكريت، كلية التربية للعلوم الإنسانية ،قسم التاريخ، العدد 17، كانون الأول 2013م، ص469.

[2] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص 234.

[3] نفسه، ص239.

الدولة العثمانية التي أرسلت له مندوبا اتفق معه على ان تكون مصر وجزيرة العرب ملكا متوارثا لأسرة محمد علي[1].

وفضلا عن الإجراءات التي اتبعها المصريون في بلاد الشام كان محمد علي باشا قد أعلن في أيار 1834م عن رغبته في إنشاء دولة مستقلة على السلطان العثماني لاسيما بعد توقيعه على صلح كوتاهية إلا انه تخلى عنها يقدم حصوله على تأييد محلي ودولي ثم عاد وأعلن في أيار 1837 م عن عزمه إعلان الاستقلال عن الدولة العثمانية وابلغ قناصل روسيا وبريطانيا وفرنسا بهذا الإعلان وكان هذا دافعا لإثارة الدولة العثمانية ضد محمد علي باشا، ومن ثم تجدد النزاع بينهما كما أن تلك المحاولة أثارت ردود الفعل لدى الدول الأوروبية واضطر علي باشا لسحب إعلان استقلال في 16 تموز 1838م إزاء رفض الدول الأوروبية منح استقلال[2].

على الرغم من ذلك عاد علي باشا لمقابلة قناصل روسيا وفرنسا والنمسا داعيا إياهم لتأييده لدى السلطان العثماني مجموعة (1808-1839م) في طلبه يحق انتقال الحكم لأولاده بالوراثة في المناطق الخاضعة له إلا أن السلطان العثماني رفض هذا الطب وعرض حلا وسطا لهذه المشكلة وهو استعداده للاعتراف لخلفاء محمد علي باشا بالحقوق الوراثية على مصر مع إعادة بقية الولايات التي سيطر عليها علي باشا إلى الدولة العثمانية[3] فأمر السلطان العثماني سير عسكر الجيوش حافظ باشا بالتقدم إلى ولايات الشام بأقصى سرعة فلبى القائد العثماني نداء الباب فسار اليها في سنة 1255هـ/1839م وعبر نهر الفرات عند مدينة بلجيق[4] وفاز المصريون بالنصر وتقهقر

[1] مصطفى كامل، المرجع السابق، ص 63.

[2] عباس عبد الوهاب علي آل صالح، موقف الدبلماسية الروسية من الصراع العثماني المصري 1839-1841، مجلة التربية والعلم، مجلد 18، العدد 2، كلية التربية، قسم التاريخ، جامعة الموصل، 2011م، ص 31.

[3] نفسه.

[4] وديع ابوزيون، المرجع السابق، ص239.

الجيش العثماني تاركا في أيدي المصريين 166 مدفعا و20 ألف بندقية وغيرها من الذخائر والمؤنة كان هذا اليوم مشهود أن يجعل الولدان يشيبا ومن غريب المصادقة أن المسيودي مولتك القائد البروسياسي الذي طار صيته في الآفاق وما ذكره في الحرب التي حصلت بين فرنسا والبروسيا 1870م كان من ضمن أركان الحرب الجيش العثماني وولى الأدبار مع باقي الضباط بدون أن يتمكن من اخذ ملابسه وأوراقه الخصوصية[1].

وكانت نهاية فاجعة للدولة العثمانية على المستوى العسكري في معركة نصبين حيث أن هذا الانتصار وضع المسالة الشرقية ومسألة التوازن الأوربي موضع البحث والنظر وهذه هي المرة الثانية التي تجعل فيها مصر الدول الأوربية في حيرة وارتباك فقد هزت الكيان الأوربي هذا وفتح أبواب المسالة الشرقية فتجددت أطماع الدول الأوربية وان النتيجة المنطقية لمعركة نصبين كان يجب أن تكون إقرار مصر في حدودها التي نالتها بمقتضى اتفاق كوتاهية أي تشتمل سورية وجزيرة العرب وإقليم ادرنه وجزيرة كريت[2] والنتيجة العادلة لهذه الهزيمة أن يبقى اتفاق كوتاهية مراعيا من قبل تركيا خاصة لان سوريا اقرب دولة تركيا، إذ هي جزء من البلاد العربية التي جعل محمد علي غرضه أن يؤسس منه الدولة المصرية فالعدالة والمصلحة السياسية والاجتماعية والنتيجة المنطقية للمعركة كل أولئك يقضي بالاعتراف باستقلال مصر التام وانفصالها[3] وحين توفي السلطان محمود الثاني قبل أن يسمع بخبر هذه الهزيمة في19 ربيع 1255هـ/2 يوليو 1839م بالغا من العمر خمسة وخمسين سنة وخلفه ابنه عبد المجيد[4].

[1] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق، ص453.

[2] عبد الرحمن الرافعي، عصر محمد علي، ط5، دار المعارف، القاهرة ، 1989م، ص285.

[3] نفسه، ص286.

[4] وديع ابوزيدون، المرجع السابق، ص240.

ونرى هنا الوضع العسكري أمام المصريين مازال في تدهور الوضع هو استسلام محمد علي باشا الأسطول الحربي العثماني بعد وفاة السلطان محمود الثاني وبذلك أصبحت الدولة العثمانية تحت رحمة الدول الأوربية.

– تولى السلطان عبد المجيد وعمره 17 سنة سار قائد البحرية العثمانية احمد باشا بقطاعاته إلى الإسكندرية وسلمها إلى محمد علي والي مصر ورأى فيه القوة التي يمكن أن تدافع ضد أوروبا حيث كان على جهل بالأمور الدول الأوربية إذ لم تعد الدولة العثمانية قوة بحرية تحميها ولا تقدمت روسيا وبروسيا للدفاع عنها بناءا على معاهدة الدفاعية المعقودة بين الطرفين سابقا ولهذا فقد تقدمت روسيا وبروسيا وفرنسا والنمسا وإنجلترا تطلب من الخليفة الجديد أن لا يقر موضوعا في شان يتعلق بوالي مصر دون الرجوع إليهم[1] ،وتقدمت فرنسا في الطلب من اجل منع روسيا من الانفراد وكانت تعمل سرا وعلانية ضد سياسة روسيا وعندما لم تستطع بريطانيا إقناع فرنسا بما اعتزمت عنه لمحمد علي من ولاية مصر وعكا.

لجأت روسيا إلى بريطانيا وأظهرت أنها على استعداد لموافقة على هذا الحل وأرادت بذلك أن تعزل فرنسا وان تشترك الدول الأربع الأخرى في تقرير مصيرها هنا النزاع بعقد مؤتمر الدول الأربع الكبرى في دولته وأجرت بريطانيا مفاوضات مع روسيا والنمسا وبروسيا وانتهت المفاوضات بعقد معاهدة (وفاق) لندن في 15 يوليو عام 1840[2] وكان عقد هذه الاتفاقية نصرا كبيرا للدبلوماسية الإنجليزية وكانت روسيا مقيدة في نشاطها وانعزلت فرنسا كليا واقتربت ضد محمد علي وفي 19 أوت 1840م طلبت الدول الكبرى من محمد علي قبول شروط الاتفاقية التي تتلخص في[3]:

---

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ص171–172

[2] عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوربا الحديث (1815–1919م)،(د ط)، دار المعارف الجامعية، مصر، 2006م، ص319–320.

[3] لوتسكي، المرجع السابق، ص131.

على محمد علي إعادة ما اخذ من الدولة العثمانية وان يحتفظ لنفسه بالجزء الجنوبي من الشام مع عدم دخول عكا في هذا الجزء كما أن الاتفاق مع النمسا في محاصرة موانئ الشام ومساعدة كل من أراد من السكان خلع طاعة محمد علي والعودة إلى الدولة العثمانية وهذا يعني التحريض على العصيان[1].

وعدم السماح للمراكب الروسية وبريطانيا والنمسا بالدخول إلى البوسفور لحماية استانبول إذ ما تقدمت إليها عساكر مصرية وان لا يكون لأحدى الدول الحق بإدخال مراكبها إلى البوسفور مادامت استانبول غير مهددة وان يلزم مندوبو الدول بالتوقيع على المعاهدة في مدة لا تزيد عن شهرين واتفقت الأطراف المشاركة في المؤتمر على مساندة السلطان عبد المجيد الثاني إذا لم يقبل علي باشا بالشروط المفروضة عليه[2].

كما يدفع محمد علي باشا ضريبة سنوية للباب العالي تحدد حسب البلاد التي نعهد إليه إدارتها كما تعد قوات مصر البرية والبحرية جزءا من القوات العثمانية ومعدة لخدمتها ونصت هذه المعاهدة على أن يتكفل الحلفاء موقعوا المعاهدة في حالة رفض محمد علي باشا لهذه الشروط، اللجوء إلى استخدام القوة لإجباره على تنفيذها وتتعهد بريطانيا والنمسا في خلال ذلك وبناءا على طلب اتخاذ إجراءات لقطع المواصلات بين مصر وبلاد الشام ومنع وصول المدد من إحداها إلى الأخرى[3] ومساعدة الرعايا العثمانيين الذين يريدون خلع طاعة محمد علي باشا بالرجوع إلى الحكم العثماني وإمدادهم بكل ما لديها من مساعدات كما جاء في المعاهدات إذا لم يقبل علي باشا الشروط المذكورة وبناءا على طلب السلطان العثماني يتعهد الحلفاء باتخاذ كل الوسائل لحماية

[1] محود شاكر، المرجع السابق، ص172.

[2] هدى علي بلال، الصراع العثماني المصري على بلاد الشام والموقف الدولي منه (1830-1841م)، مجلة الأبحاث، مجلد 10، عدد 4، جامعة الموصل، كلية التربية الأساسية، 2011م، ص 354.

[3] يوسف حسين عمر، الدبلوماسية الفرنسية اتجاه المسالة الفرنسية من بداية الازمة حتى معاهدة هونكار اسكله سي 1831-1833م، مجلة الارونية للتاريخ والآثار، المجلد 11، العدد2، عمادة البحث العلمي، الجامعة الاردنية، 2017م، ص 31.

عرشه وجعل استانبول والبوسفور والدردنيل في ما من كل عداء وبعد انتهاء المهمة يقوم الباب العالي بغلق المضيقين (البوسفور والدردنيل أمام السفن الحربية لجميع الدول الأوربية في أوقات السلم)[1] إلا أن محمد علي رفض هذا وردا ذلك على بدأت انجلترا والنمسا مع تركيا بعمليات حربية ضده ووصل إلى سواحل سوريا، بأسطول انجليزي نمساوي، وكانت بضمه بواخر استخدمت أول مرة في الحرب البحرية وفي 11 أيلول 1840 نزل الأسطول الإنجليزي بقيادة شارل نابير القوات المسلحة في شمال بيروت وقواتها 8000-7000 تركي وقامت انتفاضة شديدة ضد مصرين واعتمد محمد على معونة فرنسا إلا أنها لم تفعل شيئا سوى التهديد بالسلاح.

ولم تمد مصر بأي مساعدة فعالة وأدركت فرنسا بان المساعدة المسلحة للدفاع عن مصر تنطوي في ثناياها على حرب أوربية واسعة النطاق وعندما وجدت فرنسا نفسها أمام هذا الوضع لم تخاطر وتركت مصر في كفة الأقدار[2] وفي أكتوبر 1840 اشتبكت القوات المصرية المبعثرة مع القوات الحلفاء في بعض المواقع واستولى الحلفاء على (جبيل) جنوب بيروت ثم البيرون ثم احتلوا حيفاء وصور وصيدا ثم سقطت بيروت في يد الحلفاء بعد أن التقى المصريون والحلفاء في واقعة صاف وكانت الغلبة للحلفاء وكذلك جلا المصريون على طرابلس واللاذقية وادنة من غير قتال فصار معظم الثغور في يد الحلفاء[3].

وفي نوفمبر 1840 سقطت عكا بعد قصفها بحرا وسرعان ما استحوذت على المناطق الجنوبية من سوريا وبقاع الجبل الشرقي وأصبحت مقاومة المصريين بدون جدوى ثم اقترب الأسطول الإنجليزي تحت قيادة نابير من الإسكندرية فتقدم نابير إلى محمد علي هدد فيه بإطلاق النار على القاعدة الرئيسية للأسطول المصري في سوريا وفلسطين

[1] يوسف حسين عمر، المرجع السابق، ص31.

[2] لوتسكي، المرجع السابق، ص132.

[3] عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق، ص298.

وموقف فرنسا والخطر الذي كان يهدد الأراضي المصرية كان كل ذلك قد زعزع عزيمة محمد علي الذي أدرك بان مصر لا تستطيع بقواتها الخاصة مقاومة الدول الأربع الكبرى ولهذا وافق على شروط نابير[1].

واصدر والي مصر أوامره إلى إبراهيم باشا بتجنب الجيوش المصرية الموت المحقق والانسحاب من حدود الشام مع المحافظة على امن القوات النمسحبة من غارات البدو وسكان الجبال فبلغ إبراهيم أوامره إلى القادة ياخذوا بالانضمام مع جيوشهم إلى جيش قائدهم العام وبدأوا بالانسحاب بعد أن قسم القوات العسكرية إلى فرق وكل فرقة تحت قيادة قائد وسار الجميع عائد إلى مصر فتمكنوا من الوصول إلى القاهرة بعد أن تحمل القائد سليمان وجنوده ابلغ المشاق والمصاعب في طريقهم بسبب غارات البدو على الجيش المصري المتراجع من شدة العطش والإرهاق[2].

أما إبراهيم باشا وفرقته فلم يمكنهم العودة إلى القاهرة من طريق الصحراء العريش لشدة ما لاقوه أثناء مرورهم في فلسطين من معارضة العربي لهم وسدهم الطريق عليهم واخلالهم جميع القناطير المبنية على الأنهار حتى اضطر وهناك طلب من أبيه إرسال ما يلزمه من المراكب لنقل فرقته إلى الإسكندرية[3] وبهذه الظروف الحرجة للقوات المصرية عرض القائد الإنجليزي نايبر على محمد علي باشا سعي الحكومة الإنجليزية وتوسطها بين السلطان العثماني وبينه بغية إقناع الباب العالي على إعطاء مصر له ولورثته شرط التنازل عن الشام رسميا وإرجاع الأسطول العثماني، فما كان على محمد علي باشا غير الموافقة على طلب الانجليز لإنقاذ ما يمكن إنقاذه[4].

[1] لوتسكي، المرجع السابق ، ص133.

[2] وديع ابوزيدون، المرجع السابق، ص248.

[3] محمد فريد بك المحامي، المصدر السابق ،ص455 .

[4] وديع أبو زيدون، المرجع السابق، ص248-249.

ووافق السلطان العثماني أن يجدد الجيش المصري بثمانية عشر ألف ويمكن أن يزيد وقت الضرورة ولا تقع مصر سفنا ولا يحق للوالي تعيين ضباطا أعلى من رتبة ملازم والرتب الأعلى من ذلك ترجع للسلطان واتفق على أن ما تدفعه الحكومة المصرية للدولة العثمانية ثمانين ألف كيس سنويا[1].

واجتمع ممثلو الدول الأوربية الأربع (فرنسا – بريطانيا– روسيا– بروسيا) وابدوا التزامهم بمسلك جماعي من جهة السلطان وطلبوا منه منح علي باشا حكما وراثيا في مصر وبعد القضاء على آمال محمد علي باشا في بلاد الشام أصبحت مهمة بريطانيا تقوم على تحجيم النفوذ الروسي في الدولة العثمانية حيث دعت بريطانيا الدول العظمى إلى عقد اجتماع لها في لندن وعقدت اتفاقية حول المضائق في 13 تموز 1841م[2].

وقد تضمنت هذه الاتفاقية ثلاث مواء تمثلت في تحريم دخول السفن الحربية التابعة للدول الأجنبية إلى المضائق لما كان الباب العالي في حال تسلم وتعلن الأطراف الأخرى الموقعة على هذه الاتفاقية باحترام إرادة السلطان كما يحق للسلطان منح تراخيص بمرور السفن الحربية الحقيقة التي تستخدم في خدمة السفارات والقنصليات ويلتزم السلطان بتبليغ مضمون هذه الاتفاقية إلى جميع الدول التي تربطه بها علاقات صداقة يدعوهم إلى موافقة عليها[3].

وكانت تتضمن هذه الاتفاقية الدولية الجماعية روحا مع السياسة الدولة العثمانية فيما يخص سيادتها على المضائق واكتست الدولة العثمانية قوة دولية باشتراك الدول الخمس أوربية معها في تقرير حق الباب العالي في غلق المضائق في وجه السفن الحربية الأخيرة وتعتبر هذه الاتفاقية فصر الدبلوماسية البريطانية لأنها الفت معاهدة

[1] محمود شاكر، المرجع السابق، ص 173.

[2] يوسف حسين يوسف عمر، المرجع السابق، ص32.

[3] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من القيام الى الانقلاب على الخلافة، المرجع السابق، ص368.

هنكار اسكليه سي التي كانت تعطي روسيا امتياز عسكريا خطيرا انفردت به دون الدول الأخرى فوقعت هذه الاتفاقية في وجه الإطماع الروسية التي كانت تريد تحقيق نوع من السيطرة العسكرية على مضائق على الاستيلاء على استانبول في نهاية المطاف سواء للاشتراك مع الدولة العثمانية للدفاع عن المضائق أو يعبر أسطولها الحربي البوسفور والدردنيل[1] كما انه بعد عقد هذه الاتفاقية أصبح الأسطول الروسي محجوز في البحر الأسود.

هذا ما اجبر روسيا على أن تجعل من البحر الأسود أسطولا منفصلا كما أن هذه المعاهدة سبب تدخل خطير للدول الأوربية التي تطل على البحر الأسود بحجة المحافظة على السلم وذلك من اجل أن تضع العراقيل أما روسيا ومع ذلك فان هذه المعاهدة أعطت روسيا في منع السفن الحربية البريطانية من الظهور في البحر الأسود.[2]

وظلت هذه المعاهدة سارية المفعول في الحرب العالمية الثانية، كانت أخذته كل من روسيا وبريطانيا الواحدة ضد الأخرى برهانا على الوفاق لتجمعها من 1839-1840 في المحافظة على السلطة العثمانية وانتهاء الأزمة المصرية، انضمت الدولة العثمانية بفترة هدوء من جانب روسيا استمرت حتى 1853م أي حد اندلاع حرب القرم، ولكن هدوء جبهات القتال الروسية العثمانية والاستحواذ على المضائق في الفترة الممتدة بين إنهاء الأزمة المصرية واشتعال حرب القرم شهدت نشاطا روسيا دوليا لتقسيم الدولة العثمانية لكن بالتفاهم مع الدول الأوربية.[3]

وفي الأخير نستنتج أن روسيا أدركت بعد توقيع معاهدة مسكار راسكله سي صعوبة تنفيذه بسبب معارضة الدول الأوربية خاصة فرنسا وبريطانيا بسبب سوء

[1] عبد العزيز محمد الشناوي، المرجع السابق، ص 223 -224.

[2] عبد الرؤوف سنو، المرجع السابق، ص10.

[3] نفسه، ص10.

الأوضاع الاقتصادية والسياسية لروسيا كان يمنعها من خوض حرب مع هذه الدول وخاصة بعد تحالفها مع بعضها واتخذت قرار بعدم إلا إذا تعدى محمد علي باشا على الدولة العثمانية إلا أنها كانت تدرك أن محمد علي لن يتعدى على الدولة لأنه ليس ن مصلحته كما انه خرج منها منتصرا في المرحلة الأولى وتمكن من تحقيق بعض ما كان يسعى إليه في صلح كوبا سنة 1833م.

كما نرى أن روسيا بدلا من أن تساند الدولة في مطالب ضد محمد علي باشا أمام الدولة الأوربية نجدها أنها قامت بالاتفاق مع ذلك الدول من اجل الصراع العثماني المصري دون أن تراعي مصلحة الدولة العثمانية وما زاد في سوء وضع الدولة العثمانية خاصة بعد هزيمتها في معركة نصيبين في 1839 ومع ذلك نجد أن روسيا سارت مع الدول الأوربية حتى تم عقد معاهدة لندن في 1840 ومعاهدة المضائق في 1841 وهنا مساعي فرنسا وإنجلترا نجحت في سحب الامتياز الروسي وبذلك فقدت روسيا كل ما اكتسبته بجهودها السابقة.

كما نستنتج أن مساعدة روسيا للعثمانيين من خلال بعث عماريتين من أسطولها لمساعدة السلطان في هذه الأزمة أعاد الوعد وحسن العلاقة بينهما بعدما كانت في حالة توتر غير أن هذا الود لم يكن غرضه المساعدة بل كان يدافع محافظة روسيا على مصالحها الإستراتيجية لأنها كانت متخوفة من توسع محمد علي.

الفصل الثالث:

تطور العلاقات العثمانية الروسية من الأزمة المصرية إلى غاية 1878م

الفصل الثالث:حرب القرم (1853-1856م):

شهد الشرق الأدنى في الفترة الممتدة ما بين انتهاء الأزمة المصرية واندلاع حرب القرم (1841-1853م) حوادث مهمة بحيث تعكر صفو السلام الذي ساد المنطقة وكانت حرب القرم من أهم مراحل المسالة الشرقية التي أوصلت العلاقات الدولية إلى مأزق خطير وضربت التجانس الأوروبي وأعطت للدولة العثمانية دفعة جديدة من الحياة استمرت حتى الحرب الروسية العثمانية 1877-1878م.

أ- أسباب حرب القرم:

1-النزاع الروسي الفرنسي حول الأماكن المقدسة:

شكلت الاعتبارات السياسية والاستراتيجية أرضية للنزاعات الدول الكبرى في الدولة العثمانية حيث كانت بداية الأزمة السياسية بين روسيا وفرنسا عام 1847م في فلسطين بسبب الطابع الديني حيث تعلق الأمر بحقوق الارثودكس والكاثوليك في الأماكن المقدسة وبعد الحروب الصليبية أصبحت هذه الأماكن ملكا مشتركا للكنائس الشرقية.

كانت الكنيسة الارثودكسية أعلى شان بسبب عدد أتباعها الذي بلغ 13 مليون وكذلك حماية روسيا لها، كما يتمتع الكاثوليكيين بحماية فرنسا ومع بداية القرن 19 تمكنت روسيا من السيطرة على الأماكن مستغلة ضعف فرنسا[1].

- وفي احد الأيام فقدت نجمة مزخرفة من الكنيسة المهد واتهم الارثودكس بسرقتها واتخذت فرنسا هذه الحجة من اجل مقاومة النفوذ الروسي في البلاد الإسلامية وطلبت بتوسيع حقوق اللاتينيين لكن الروس هددوا الباب العالي بقطع العلاقات إذا قام بتعديل في الأماكن المقدسة فقرر السلطان بعد مفاوضات دامت سنتين الاحتفاظ بالوضع القديم مع إعطاء المفاتيح الثلاثة الخاصة بأبواب

[1] عبد الرؤوف سنو، العلاقات العثمانية الروسية (1687-1878م) حرب القرم ممهداتها وتطوراتها ونتائجها (1853-1856م)، مجلة تاريخ العرب والعالم ، العددان 77-78 ، بيروت، 1985 م،ص3.

الكنيسة إلى اللاتينيين وباب السراديب القائمة تحت كنيسة المهد في بيت لحم، وبقي مفتاح مدخل الكنيسة الرئيسي في الجانب الغربي في يد اللاتينيين إلا أن فرنسا قبلت هذا الأمر[1].

استغل الروس ذلك من اجل القضاء على النفوذ الفرنسي في الشرق وتمكنوا من إقناع الدولة العثمانية من تسجيل حقوق الارتودكس في الأماكن المقدسة في محاكم المدينة وبذلك تجاهل مطالب اللاتينيين فهددت فرنسا الباب العالي إذ وافق على مطالب روسيا انه سيضرب حصار على الدردنيل ،لم يستمع الباب العالي لذلك هذا ما أزعج السادة الفرنسيين[2].

ثم نشأت مشكلة جديدة متعلقة بالبحر الأسود حيث كان يعتبر الباب العالي إن سكان البحر الأسود جزء منهم بالرغم من انه لم يقم بأي جبهة إلى إخضاعهم رسميا وكان بطرس الثاني يحكمهم منذ القرن 17م وبعد وفاة إبن أخيه وخلفه "دانيلو" فاعتبر الباب العالي هذا بمثابة ثورة عليه فأرسل عمر باشا لإخماد هذه الثورة، فشعرت روسيا بضرورة التدخل في هذه المسالة[3].

وعندما وصل السفير مشيكوف إلى اسطنبول تعمد بالإخلال في القواعد العثمانية، فحمل فؤاد باشا بالاستقالة وطالب الباب العالي بتسوية الأماكن المقدسة عن طريق معاهدة خاصة مع الروس تعترف فيها بالبطريريك *الارثودكسي رئيسا مستقلا[4].

---

[1] علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص108 .

[2] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة إلى الانقلاب على الخلافة، المرجع السابق، ص384.

[3] كارل بركلمان، المرجع السابق، ص569.

* بطريرك: يطلق على بعض رؤساء الدينيين الذين تمتد سلطتهم إلى عدد من الاساقفة والبطريريات في الأصل ثلاث الغريبة على راسها اسقف روما، انطاكيا، اسكندرية وفي القرنين 14 و15م أضيف إليها القسطنطينية وارشليم وبطريرتية الغربية تشمل جميع بلاد غربي البلقان وبطريركية تشتمل الإمبراطورية البزنطية، بطريركية انطاكيا تشمل سوريا والعراق. ينظر إلى: غانية بعيو، المرجع السابق، ص147.

[4] علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص109 .

2-بعثة منشيكوف :

وفي 09 مارس1853 وصل متشيكوف إلى الاستاتة على سفينة حربية ومعه مجموعة من العساكر والدبلوماسيين كان ظاهر هذه البعثة أمر ديني لكن الغرض الحقيقي منها هو تهديد السلطان كي لا يستجيب لمطالب فرنسا وفرض الحماية الروسية على الارثدوكس وكانت مهمة ميتشيكوف جعل السلطان اخذ الفرمان الذي كان يحتوي على حالة إرجاع الأراضي المقدسة إلى مكانة علية قبل فبراير1853 وإصدار فرمان آخر يتضمن حقوق رعايا الارثودكس وحماية روسيا لهم وفي حالة اعتراض فرنسا على ذلك أو تهديد الباب العالي سيعقد الميشيكوف معاهدة دفاعية مع الدولة العثمانية وتكون بشكل سري[1].

وفي الوقت الذي كان يقوم فيه ميشيكوف بمناوراته في الاستاتة كانت روسيا تتحرك الى لندن لتؤكد لبريطانيبا إن مهمة ميشيكوف سلمية كي تمنع أي تقارب فرنسي بريطاني وخلال الربع الأول من 1853م كانت بريطانيا لا تزال تثق بالقيصر الروسي تيقولا ولا ترى في مطالبه أي عداء وقد رأى "ابردين" أن القيصر الروسي لن يتصرف بالمسالة الشرقية بمعزل عنه وطلب من الباب العالي قبول المطالبة الروسية ورفض اقتراح روزن القائم بالأعمال البريطانية في اسطنبول بأن يشارك الأسطول البريطاني والأسطول الفرنسي في مظاهرة بحرية في الممرات وهذا كله خشية من السيادة الروسية[2].

فقامت الدول العثمانية وبشكل سري فقامت الدول العثمانية وبشكل سري بإبلاغ الدول الأوروبية بطلب روسيا هذا فوصل سفير فرنسا وانجلترا وكلف هاذين السفيرين بالاتفاق معا من طرف حكومتهما وبما أن المتشيكوف لا يزال يقول بأن مهمته تنحصر في مسألتي الجبل الأسود والأماكن المقدسة واتفق السفيران على هاتين المسألتين كي يضطر متشيكوف لمغادرة الاستانة

[1] عمر عبد العزيز عمر، المرجع السابق ،ص102.

[2] عبد الرؤوف سنو، العلاقات العثمانية الروسية (1687-1878)، حرب القرم، ممهداتها وتطوراتها ونتائجها (1853-1856)، المرجع السابق، ص06.

والتصريح بنواياه الحقيقية وقدم متشيكوف في 50ماي 1853م إنذار للباب العالي يطلب فيه عن طلب متمثل في عقد اتفاقية بين الدولتين يضمن فيها الباب العالي حرية الكنيسة اليونانية وجعلها تحت حماية روسيا فأجاب الباب العالي بأن الكنيسة اليونانية متمتعة بحريتها وأنه يرفق حماية روسيا لها[1].

حدد الديوان لمتشيكوف 13 من أيار أي بعد القضاء على المهلة بثلاثة أيام موعد مقابلة السلطان وفي ذلك اليوم توفيت والدة السلطان فطلب الديوان تأجيل المقابلة من متشيكوف ،فرفض ذلك وأصر على المقابلة في موعدها فانزعج السلطان من ذلك وعزل جميع الوزراء وعين رشيد باشا الصدر الأعظم وأعلن عدائه لروسيا ورفض السلطان المطالب الروسية وأعلن المتشيكوف بذلك وبهذا قطع السفير الروسي علاقته بالدولة العثمانية وغادر الاستانة على متن إحدى المراكب الروسية وبذلك فشلت المفاوضات الروسية العثمانية وتقدمت القوات الروسية لاحتلال الافلاق وابتعاده لتبدأ هنا حرب القرم[2].

بداية الحرب:

بعد فشل بعثة السفير الروسي متشيكوف الخاصة بتسوية مسألة الأماكن المقدسة في شاط 1853م على اسطنبول ليتقدم بمشروع معاهدة تعقد بين الباب العالي وروسيا وتحقيق امتيازات لروسيا سواء كانت دينية أو سياسية إلى قيام روسيا بإعلان الحرب ضد الدولة العثمانية من خلال عبور نهر البروث واحتلال مولدافيا ولاتشيا الواقعتين في الدانوب في حزيران1853م فطالب وزير الخارجية البريطاني كلارتدون من حكومته إرسال أسطولها إلى المياه الدافئة[3].

[1] مصطفى كامل، مرجع سابق، ص79.

[2] روبير مانتران، تاريخ الدول العثمانية، ج2 ،تر: بشير سباغي، ط1، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، القاهرة، 1993م، ص134.

[3] صالح كولون، سلاطين الدولة العثمانية، تر: منى جمال الدين، ط1، دار النيل، القاهرة، 2014م، ص 291.

فوصل الأسطول الانجليزي والفرنسي إلى مضيق البوسفور للتدخل إلى جانب الدولة العثمانية فهاجم الأسطول الروسي ميناء سينوب في البحر الأسود ودمر السفن الموجودة فيه وعلى رغم من انضمام الأسطول الفرنسي والانجليزي فان روسيا لم تتراجع هذا ما دفع الطرفيين إلى إعلان الحرب وذلك من اجل تحقيق أهدافها فهذا التدخل لم يكن حبا في الدولة بل من أجل إضعافها[1].

ونستنتج انه بعد تدمير الأسطول العثماني اعتبرت كل من فرنسا وانجلترا أن هذا العمل هو إهانة لهما لان روسيا تعهدت بعدم القيام بعمل عدواني في البحر الأسود فحاولت فرنسا حل هذا الأمر بطريقة سلمية فأرسل نابليون إلى القيصر يعرض عليه الصلح واشترط عليه الخروج في ولاية الدانوب مقابل خروج الأساطيل الفرنسية والانجليزية من البحر الأسود لكن القيصر رفض هذا الطلب هذا ما دفع فرنسا وانجلترا إلى إعلان الحرب ضد روسيا ووقعت مع الدولة العثمانية اتفاقية حرب ضد روسيا.

– بدأ القتال في البحر الأسود حيث قصفت بحريتهم مدينة اوديسا* فحرق جزء منها وانسحب إلى أمام مدينة سيباستيول* ثم ضربت الثغور الروسية على البحر الأسود وأعلن الإمبراطور الروسي الحرب على الحلفاء[2].

– عبر الروس نهر الدانوب وبدأوا بمحاصرة سلستره وفي هذه الأثناء تم إنشاء شبكة لاسلكية في تركيا والعالم، وتمكنت هده الشبكة خلال ثوان من نشر أخبار الحرب الجارية في القرم، وزحف الجيش العثماني إلى مدينة فارنا المحاصرة وحينها هرب الماريشال الروسي فرفع على الجيش

[1] جفري برون، تاريخ اوروبا الحديث، تر: علي مرزوقي، ط1، دار الاهلية، الاردن، 2006،ص503-504.

* اوديسيا: مدينة تقع جنوب روسيا على البحر الأسود كان اسمها حاجي بك، امرت كاترين الثانية بتوسيعها وتسميتها اوديسيا تذكارا لمستعمرة يونانية قدية وجعلها بهذه الحالة الدوك ريشيليو الذي عين حاكما لها سنة 1803-1804 ، ينظرالى: محمد فريد بيك المحامي، المرجع السابق، ص79.

* سيباستيول: مدينة تقع في شبه جزيرة العرب، تطل على البحر الأسود، ينظر إلى: غنية بعيو ، مرجع سابق، ص 51.

الروسي ولحق الماريشال عمر باشا وعبر نهر الطونة خلفه وكاد أن يحتل الآفاق والبلدان لولا التدخل النمساوي الذي بسط نفوذه عليها قبل أن تصل الجيوش العثمانية وبالتالي لم يستطع ملاحقة الروس[1].

"وفي 25 شوال عام1270هـ اجتمع قادة الجيوش في فارنا وقرر نقل ساحة المعركة إلى داخل الأراضي الروسية وبلاد القرم ومحاصرة سباستيول الحصينة وتم ذلك بالفعل ودارت أولى المعارك بين الجيش الروسي وجيوش الحلفاء فهزم الروس واحتل الفرنسيون المرتفعات المشرفة على نهر ألما بينما تقهقر الروس نحو سباستيول بدون ملاحقة ،ثم هاجم المتحالفون بلكاو الميناء الأمين الإنزال والتهوية ثم ابتدأ الهجوم بسيباستيول دون جدوى فأوقف القتال بعد عدة معارك لدخول فصل البرد القارص وانتشار الأمراض واستمرت أعمال الحصار والدفاع حول تلك المدينة وإدخالها وفي نفس السنة قام الانجليزيون والفرنسيون بضرب المواقع الرروسية في البلطيق والباسفيك وغيره من دون الحصول على مكاسب تذكر[2].

وبعد هته المعارك لم يتمكن الطرفان من الوصول إلى تحقيق الأهداف فرنسا فعملت فرنسا وانجلترا على استمالة أطراف أخرى لتنظم إليها ضد روسيا فعرضت على النمسا الانضمام إليها بل تعهدتها حماية ولايتي الافلاق والبغدان ضد روسيا ولا يمكن لأي من هذه الدول الثلاث الاتصال بروسيا كما تعهدت فرنسا وانجلترا بتقديم مساعدة إلى النمسا فيما لو أعلنت روسيا الحرب عليها فوافقت النمسا على ذلك[3].

وكانت النمسا ترى انه عليها الضغط على روسيا من اجل الخروج من الحرب فعرضت عليها مذكرة عرفت بمذكرة الضمانات الأربعة جاء فيها:

---

[1] يلماز اوزتونا ،تاريخ الدولة العثمانية، تر:عدنان محمود سلمان ، المجلد2،ط1مؤسسة فيصل للتمويل ،استانبول،1988م ،ص51.

[2] علي حسون ،تاريخ الدولة العثمانية ،المرجع السابق،ص152.

[3] وديع ابو زيدون ،المرجع سابق،ص257.

- استبدال الحماية الروسية على ولايتي الافلاق والبغدان والصرب بضمان أوروبي وبموافقة الباب العالي.
- حرية الملاحة لجميع الدول في نهر الدانوب.
- إعادة النظر لاتفاقية المضائق لعام 1841م لصالح التوازن الأوروبي.
- تخلي روسيا عن حقوقها في رعاية نصارى البلقان بشكل منفرد[1].

ونستنتج من خلال هته المذكرة هته الأخيرة تعود بالنفع أكثر للانجليز لأنها حرمت روسيا من نفوذها في البلقان وكذلك حرمت عليها إبقاء السفن الحربية في البحر الأسود كما عادت بالنفع لروسيا لان ولايتي الافلاق والبغدان ونهر الدانوب ستكون في قبضتها أما فرنسا فلم تستفد كثيرا مع أنها هي التي تستقدم جزءا اكبرا من القوات المقاتلة، مع أن نابليون رأى أن اتحادهم مع البريطانيين سوف يساعدهم في تثبيت دعائم عرشهم.

وبعد أن تمكنت فرنسا وانجلترا من إقناع النمسا بالانضمام عرضت هته الأخيرة على بروسيا بالدخول معهم في هذا الاتفاق إلا أن بروسيا رفضت ذلك وبعد مدة أنظمت أيضا ايطاليا إلى الدول المتحالفة التي تمكنت من الاستيلاء على ميناء كريتشوبحر آزوف لمنع وصول الإمدادات إلى سباستيول التي أخلاها الروس بعدما احرقوها وتمكنت الدول المتحالفة من الدخول إليها في 1271هـ وقد تعطلت التجارة الروسية وذلك بسبب قصف الجيوش المتحالفة في موانئ بحر البلطيق ،كما تمكنت من محاصرة البحر الأبيض الشمالي واحتلت معظم الموانئ الموجودة في المحيط الهادي[2].

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، المرجع السابق، ص394.

[2] محمود شاكر، المرجع سابق، ص178.

وبعد سقوط سيباستيول توفي القيصر نيقولا الأول وخلفه اسكندر الثاني* الذي ركز اهتمامه على الأوضاع الداخلية ورأى صعوبة متابعة الحرب في حين استمرت دول التحالف في التقدم واستولت على مواقع مهمة في روسيا ولم يهتم المورستون بالاستيلاء على روسيا فقط بل أراد الاستيلاء على بولندا واقطار البلطيق والقرم والقفقاص وهذا يعني أن المورستون كان يختلف على نابليون الذي أراد إنهاء الحرب خاصة بعد انتشار مرض الكوليرا[1].

وهنا رأى نابليون انه بعد سقوط سيباستيون هي النقطة التي يجب أن تتبعها المفاوضات وسعى لأجل السلام مع روسيا وهدد بريطانيا بإثارة المسالة البولندية أن لم تتوقف عن الحرب وعندما سمعت النمسا بهذا سارعت إلى توجيه إنذار إلى روسيا تتضمن تنفيذ الضمانات الأربعة وكانت النمسا متأكدة من أن روسيا ستقبل هذا الإنذار لأنها خرجت منهكة[2].

كما نستنتج أن هذه الصراعات الأوروبية وتضارب المصالح فيما بينها قد ساهم في إحداث التوازن في العلاقات الروسية العثمانية حيث منع طغيان طرف على الآخر ومهدت الطريق من اجل عقد صلح في باريس بحضور ممثيلي انجلترا فرنسا والدولة العثمانية والنمسا وبروسيا وروسيا وسردينيا التي اعتبرت الوجه السياسي في القرن19م.

معاهدة باريس1856:

تمكن الفرنسيون والانجليز من تحقيق هدفهم المتمثل في تحطيم الروسي وكي لا تكون روسيا قادرت على القيام في حوض المتوسط فقام الحلفاء بالسيطرة على البحر الأسود واكتفوا بهذا

* اسكندر الثاني، ولد في 29 نيسان 1818م، تولى الحكم عام 1855 وهو الابن الاكبر لنقولا الاول، وقد نصب اثناء حرب القرم ، قام بعقد سلم 1855، ثم بدأ سلسلة من الاصلاحات الادارية والاقتصادية، امتاز بميله الشديد نحو الجانب المحافظ، تبنى سياسة الرابطة السلافية التي ادت الى الانتصار على الدولة العثمانية عام 1877-1878م، وامنت استقلال بلغاريا، توفي عام 1855م، ينظرالى : علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص 157.

[1] عبد الرؤوف سنو، العلاقات الروسية العثمانية، 1687-1878 م، حرب القرم وتطوراتها ونتائجها 1853-1873م، المرجع السابق، ص13.

[2] عزتلو يوسف بك اصاف، المرجع السابق، ص126.

الانتصار ورفضوا التقدم في سيباستيول وهناك سبب آخر وهو الاختلاف بين لفرنسيين والانجليز حول استمرار لان نابليون أمر بوقف هذه الحرب فتوقفت على الرغم من أن انجلترا إرادة الاستمرار فيها من اجل إذلال روسيا وفي هذا الوقت نجد أن الدول الأوروبية كانت تتابع العمليات العسكرية خطوة بخطوة وذلك راجع بفضل المراسلين العسكريين والصور الفوتوغرافية وظهور الصحف.

تضمنت معاهدة باريس عدة نقاط هامة تمثلت في تعهد روسيا بإرجاع مدينة قارص وقلعتها وكل المدن التي استولت عليها إلى الدولة العثمانية وفي المقابل تعهدت كل من فرنسا وبريطانيا والدولة العثمانية بإرجاع مدن سيباستيون والقلاع التي حولها مع مراسيها وكذلك جميع المناطق التي استولت عليها دول التحالف من الأراضي الروسية إلى روسيا[1].

كما نصت المعاهدة بان يبقى الدردنيل موصد شانه من قبل وبان يصبح البحر الأسود منطقة حياد[2].

كما جاء في هته المعاهدة انه يحب إقفال البوصفور والدردنيل في سائر المراكب الأجنبية مادامت الدولة العثمانية ليست في حالة حرب وتعهدت الدول الكبرى ان لا تتدخل في شؤون تركيا الداخلية[3].

كما تعهدت الدولة بهاته المعاهدة بتحسين أحوال الرعايا المسيحيين في البلقان وذلك من خلال منع أي دولة أخرى التدخل في شؤونها وتم الاعتراف بحرية الملاحة بنهر الدانوب وبذلك استطاعت النمسا إبعاد الخطر الروسي عن نهر الدانوب وفي المقابل دخلت في عداء مع روسيا وخسرت صداقتها للأبد[4].

---

[1] وديع ابو زيدون، المرجع سابق، ص259.

[2] كارل بركلمان، المرجع السابق، ص572.

[3] حسين لبيب، تاريخ المسالة الشرقية، (د ط)، مجلة الهلال، القاهرة، 1921 م، ص78.

[4] عمر عبد العزيز، المرجع السابق، ص117.

كما تضمنت هته المعاهدة تمتع ولايتي الأفلاق والبغدان بحماية الباب العالي وكفالة الدول المتحالفة بتعهد الباب العالي بحفظ الاستقلال الإداري لهاتين الولايتين ومنح حرية الدين والتجارة ويكون لهما جيش محلي لحفظ الأمن داخل البلاد وخارجها كما يبقى إقليم الصرب تحت حماية الدولة المتعاهدة وتمنح له الحرية الكامنة في الدين[1].

وهذه هي الشروط التي تمكن الحلفاء من إرغام حكومة القيصر الجديد اسكندر الثاني على الموافقة عليها ولكن الباب العالي منح إصلاح جديد للإبقاء على قيد الحياة وقد عجز الظافرون على أن يوقفوا تقدم حرية المسيحيين في البلقان وتجدد قوة روسيا البحرية في البحر الأسود.

ونستنتج هنا أن مؤتمر باريس1856م قد جاء للحد من هذه الحرب ووقف القتال بين روسيا والدولة العثمانية كما بين أن هذا المؤتمر الضعف الذي كانت تعاني منه روسيا بعدما كانت قوة تهابها الدول العظمى.

كما نجد أن معظم بنود هذه المعاهدة كانت لصالح الدولة العثمانية كما نستنتج في الأخير أن سبب الحرب لم يكن بدافع الدين بل كان ذريعة فقط[2].

نتائج حرب القرم:

تبين أن هته الحرب كانت لصالح الدولة العثمانية لكن ظاهريا فقط لأنها كانت لصالح الدول الأوروبية هته الأخيرة أرادت أضعاف روسيا لكي تمنع توغلها في الأراضي العثمانية وبعد انتهاء الحرب بدأت الدول الأوروبية تبحث عن أسباب تؤدي إلى إضعاف الدولة العثمانية كي لا تتعارض مع أهدافهم وتبقى حاجز بين روسيا والبحر المتوسط[3].

[1] وديع ابو زيدون، المرجع السابق، ص259-260.

[2] هاربارت فيشر، المرجع السابق، ص225.

[3] محمد فريد بيك المحامي، المصدر السابق، ص523.

قيام القوميات التابعة للدولة العثمانية بإثارة المشاكل والمتاعب للدولة في الوقت الذي كانت فيه الدولة منهمكة في إصلاح شؤونها الداخلية وذلك بتحرير الدول الأوروبية وهذه الأخيرة أظهرت للدولة أنها تريد سلامة الدولة وتماسكها فقامت بعقد معاهدة جماعية تظم انجلترا فرنسا النمسا وقررت أن أي إخلال بأحكام هته المعاهدة تعد بمثابة إعلان الحرب وعلى هته الدول الاتفاق مع الباب العالي من اجل إجبار بقية الدول على الانضمام[1].

لم تفقد الدولة العثمانية أية خسارة إقليمية بعد معاهدة باريس بل منحتها حدود ساهمة في أبعاد روسيا على نهر الدانوب لكن هته الحدود كانت تحت كفالة الدول الأوروبية كما أن هته الدول عملت من اجل تقطيع أوصال الدولة العثمانية[2].

كانت حرب القرم حرب أوروبية بالدرجة الأولى حيث شارك فيها الآلاف من الجنود الذين قطعوا عشرات الآلاف من الكيلومترات كما أقيمت فيها السكك الحديدية وخطوط التيلغراف ونشطت حركات الأسطول المجهز بالأساليب الحديثة[3].

ومن نتائج هذه الحرب أيضا تحطم التحالف القائم بين روسيا والنمسا هذا ما فتح الطريق أمام القوميات التي تريد القيام بالثورات والاستقلال لتحقيق أهدافها[4].

أوقعت حرب القرم الدولة العثمانية في ضائقة مالية دفعتها لأول مرة في تاريخها إلى الاستدانة وذلك في عام 1854م وكانت بداية الانطلاق في سياسة الاستدان وفسحت المجال للمالية الأوروبية بإحكام سيطرتها للبلاد[5] كما أكسبت هته الحرب فرنسا وانجلترا زيادة نفوذها في الاستانة واستغلت لصالحها ونرى هذا ثورة سياسية حيث أراد الهنود طرد الانجليز لولا تدخل

---

[1] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى انقلاب على الخلافة، المرجع سابق، ص397.

[2] هاربارت فيشر، المرجع السابق، ص225.

[3] صالح كولون، المرجع السابق، ص292.

[4] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، المرجع سابق، ص398.

[5] عبد الروؤف سنو، العلاقات العثمانية الروسية (1687-1878م) حرب القرم ممهداتها وتطوراتها ونتائجها (1853-1856م)، المرجع السابق، ص14.

السلطان عبد المجيد الذي أرسل إليهم منشور فعملوا لما أمرهم به وبذلك توطدت سلطة الانجليز في الهند[1].

كما استغلت فرنسا نفوذها في تركيا بعد حرب القرم لإعلاء كلمتها في الشرق حيث قامت بإرسال جيش إلى الشام بحجة مساعدة الدولة العثمانية وذلك عام1860م ولم يخرج منها إلا في 5 يونيوم 1861[2] ونستنتج انه بعد حرب القرم قامت روسيا بجملة من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية وبعد تحطيم معاهدة باريس للسياسة الروسية الخارجية مع الدولة العثمانية قامت هذه الأخيرة بإصلاح أحوال رعاياها المسيحيين من دون تدخل القوى الخارجية وتحديدا روسيا التي اعتبرتها مسالة وطنية مجرد هدنة مؤقتة وهذا ما دفع روسيا في السنوات التالية إلى تحطيم تلك المعاهدة وتمكنت من ذلك سنة1871م وكان ذلك مقدمة للحرب الروسية العثمانية بين1877-1878م.

الأزمة البلقانية 1876-1878م:

قام سكان بلاد الهرسك *بثورات من اجل الحصول على الانفصال وطالب الباب العالي بذلك إلا أن هذا الأخير برفض ذلك وقام بقمع تلك الثورات وقد تمكن من إخمادها ثم منحهم الباب العالي بعض الامتيازات إلا أنهم تمادوا في طلباتهم فتدخل وزير النمسا الكونت اندراسي*

[1] مصطفى كامل، المرجع السابق، ص93.

[2] نفسه، ص95.

* الهرسك :البوسنة والهرسك والجبل الاسود والصرب هاته المناطق التي كانت تابعة للدولة العثمانية ثم صارت ضمن جمهوريات اليوغسلافية ثم استقلت اخيرا ينظر إلى: سليمان بن صالح الخراشي، كيف سقطت الدولة العثمانية، ط1، دار قاسم للنشر، الرياض، 1420هـ، ص20.

* اندراسي: سياسي مجري شهري من اكبر دعاة الثورة تقلد عدة مناصب حكومية في بلاده وعين وزير الخارجية للنمسا والمجر سنة 1289هـ، ينظر الى: علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص229.

وكذاك الألمان والروس وقدموا عريضة إلى الدولة العثمانية تنص على ائتلاف من سكان الهرسك نصفه من النصارى ونصفه من المسلمين من اجل مراقبة ما أمر به السلطان وكذلك القيام بمجموعة من الإصلاحات ووافقت الدولة على ذلك إلا أن سكان الهرسك لم يتوقفوا على التمرد[1].

كما قامت روسيا بتشكيل جمعيات من اجل نشر الفتن في البوسنة والهرسك ونجحت في ذلك بمساعدة النمسا وكانت لها فروع في البلغار وفينا فثار سكان البلغار على الدولة العثمانية إلا أن هته الأخيرة تمكنت من إخماد الثورة بدعم من روسيا لحرق ادرنا ونشر أخبار كاذبة حول ارتكاب الدولة العثمانية الفضائح من اجل إخفاء جرائمهم فاحتج بعض النصارى على هذا ومن بينهم رئيس حزب الأحرار الانجليز غلاستون وقام بإرسال كتاب ازرق إلى الدولة[2].

"طالبت فيه انجلترا من الدولة العثمانية بتعويض الثائرين وبناء ما هدم من البيوت والكنائس وإصلاح الأحوال الاقتصادية ومحاكمة المسؤولين عن الحوادث التي ارتكبت بحق المسيحيين وأناطت إدارة البلاد بحاكم عادل يكون مسيحيا وإذا كان مسلما يكون له مستشارون من المسيحيين"[3].

نرى هنا أن الانجليز يريدون التدخل في شؤون الدولة العثمانية وهذا راجع إلى الضعف العثماني فاستغلت الدول الأوروبية هذا وجعلته من اجل التدخل.

وبعد فشل روسيا في إثارة سكان البوسنة والهرسك وكذلك البلغار واتجهت نحو الصرب والجبل الأسود ونجحت في إقناعهم بإعلان الحرب عللا الدولة العثمانية وكادت هته الأخيرة أن تدخل إلى بلغراد عاصمة الصرب وتدخلت الدول الأوروبية من اجل وقف هذا الزحف ولما علمت روسيا بذلك أمرت بإيقاف الحرب وطلبت بعقد هدنة بين الصرب والحبل الأسود مع الدولة العثمانية فوافق السلطان على ذلك وطلبت انجلترا بعقد مؤتمر في الاستانة وقد فتح هذا المؤتمر

[1] علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية،ص229.

[2] وديع ابو زيدون، المرجع السابق، ص279.

[3] علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، 230.

ناظر الخارجية العثماني صفوت باشا وحضره مندوبو فرنسا وألمانيا وايطاليا والمجر بالإضافة إلى النمسا وروسيا وانجلترا وطالب الجميع بالحرب وقرروا في هذا المؤتمر انه سيتم تغيير حدود الجبل الأسود وكذلك الولاة التابعون للبوسنة والهرسك والبلغارينتخبون من طرف الدولة العثمانية بموافقة الدول الأوروبية وكذلك إعطاء حرية الأديان وترتيب المحاكم النظامية وكذلك منح رخص للأهالي من اجل شراء الأراضي السلطانية بالإضافة إلى تعيين لجان من طرف الدول الأوروبية لملاحظة تلك الإجراءات وان هته الشروط يجب أن تطبق قبل مرور ثلاثة أشهر[1].

وقامت الدولة العثمانية بإبرام الصلح مع الصرب وعندما علمت روسيا بذلك تخوفت من عقد الصلح مع الجبل الأسود فسارعت روسيا إلى عقد معاهدة سرية مع رومانيا في افريل 1877م وبذلك منحت هته الأخيرة جميع سلطتها إلى روسيا[2].

وفي 2 افريل 1877م ارسل البرانس غارشاكون رسالة إلى توفيق بيك المكلف بمصالح الباب العالي في سان بطرسبورغ رسالة يقول فيها بعد رفض السلطان لمطالبهم انه سيضطر إلى قطع العلاقات مع الدولة العثمانية وإعلان الحرب عليها وطالب من سفرائه الموجودين في الدولة بإخبار الدول الموقعة على معاهدة باريس 1856م بعدم التدخل وهذا ما نصت عليه المادة الثامنة من المعاهدة إذا حدث خلاف بين الباب العالي مع احدي الدول المتعاقدة تقوم الدول الأخرى الداخلة في المعاهدة وسطا بينهما من اجل منع الخلاف والضرر[3] فاستعدت روسيا إلى حرب مع الدولة العثمانية ووقفت رومانيا إلى روسيا، فعبرت الجيوش الروسية الطونة مع الجيش البالغ 40000 شخص وهكذا تمكن الروس من الانتقال من رومانيا إلى بلغاريا هذا ما جعل الدول العثمانية تخسر الحرب من البداية، وفي 7 تموز احتل الروس بيرنوه، وفي 16 تموز واحتلوا

---

[1] ابراهيم بيك حليم، تاريخ الدولة العلية(التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية)، ط1، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، 2004م، ص254-255.

[2] علي حسون، تاريخ الدولة العثمانية، المرجع السابق، ص231.

[3] محمد فريد بيك المحامي، المصدر سابق، ص627.

نيقوللي، بل واحتل الروس كذلك ممر شبكا [1] فقام السلطان عبد الحميد الثاني* بتعيين عثمان باشا قائد الجيش العثماني تمكن هذا الأخير من التصدي للروسيين فعادت روسيا بقوات أكثر الا أن القائد عثمان باشا تصدى لهم مرة أخرى، فاضطر الروس الى تغيير سياستهم فقاموا بتغيير بحصار المدينة بقيادة الجنرال ثودلين الذي دافع عن سيباستيول في حرب القرم، ومنعوا وصول الإمدادات للعثمانيين فحضر القيصر الروسي بنفسه للإشراف على الحروب وانضم أمير رومانيا بـ 1000 مقاتل مع روسيا وبذلك تعززت قواتهم[2] .

وقد برز عثمان باشا على رأس الجيش العثماني من اجل اقتحام طريق للخروج من الروس المحاصر لكن فشل في ذلك[3] وبسبب نفاذ الذخائر اضطر عثمان باشا إلى الخروج من الحصار واخلوا جميع القلاع لكنهم استمروا في الدفاع ضد الروس وكانوا يستولون على الخط الثالث لولا إصابة عثمان باشا فتأثر جنوده بذلك وأرادوا الرجوع إلا أنهم تعرضوا للنيران الروسية فأعلنوا استسلامهم وكانت الروس معجبة بأعمال عثمان باشا فهنأوه على أعماله الجريئة[4].

الحرب في الأناضول:

انتشرت القوات الروسية لقتال العثمانيين في العديد من المناطق فاتجه الجنرال ميكلوف نحو قارص والجنرال درهوجاسوف اتجه إلى مدينة بايزيد اما القوات الروسية المتبقية عملوا على

---

[1] أحمد آق كوندز، سعيد أوزتورك، الدولة العثمانية المجهولة 303 سؤال وجواب توضح حقائق غائبة عن الدولة العثمانية، (دط)، (د د ت)، اسطنبول، 2008م، ص439.

* عبد الحميد الثاني: ولد عبد الحميد الثاني في 21 سبتمبر 1842 والده السلطان عبد الحميد اعتلى عرش السلطة العثمانية في أواخر 1876 عقب خلع أخيه الأكبر مراد الخامس واستمر في الحكم 33 سنة ثم خلع من العرش في 27 افريل 1909م، وامضى بقية حياته في سيلانيك، ثم بكلوبيكي باسطنبول الى توفي في 1918. ينظرالى: عائشة عثمان اوغلو، والدي السلطان عبد الحميد الثاني، تر: صالح سعداوي صالح، ط1، دار البشير للنشر والتوزيع، عمان، 1411هـ/1991م ، ص11.

[2] علي محمد محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العمانية، (د ط)، المكتبة العصرية، بيروت، (د ت ن)، ص24.

[3] حسين لبيب، المرجع السابق، ص82.

[4] علي حسون ، العثمانيون و الروس، المرجع السابق، ص135-136.

إسقاط اروهان وباطوم فاستطاع الجنرال دوقبل بمساعدة الجنرال ميقلوف من الاستيلاء على اردهان كما تمكن الجنرال درهوجاسوف من احتلال مدينة بايزيد وبعد 20 يوما تمكن القائد العثماني احمد مختار باشا من جمع الجيوش واحتلال مرتفعات زوين، كما تمكن اسماعيل حقي باش مع جيش من الأكراد لمهاجمة أحد الجيوش الروسية التي كانت بقيادة الجنرال درهوجاسوف فتمكن أحمد مختار باشا من قهر الروس في 25 أغسطس 1877م أدى هذا إلى رفع الحصار على قارص[1].

ولكن القوات الروسية التي كانت بقيادة الجنرال ميلكون بدأت بتنظيم وضعها بعد وصول الإمدادات في سبتمبر 1877م واستطاع هزيمة مختار باشا الذي لم يتمكن من مقاومة الجيوش الروسية فانسحب إلى ارضروم فتبعه الجيش الروسي وحوصر هناك واستطاعوا فتح قارص 18 نوفمبر 1877م[2].

وبعد سقوط قارص أدرك الصربيون أن النصر سيكون حليفا لروسيا فاستغلوا ذلك وأعلنوا الحرب على الباب العالي وعلم هذا الأخير بهذا النبأ بواسطة سفير العرب بالاستانة ميسو كرستين وهذا بعد أربعة أيام من سقوط بلقة هذا من جهة ومن جهة ثانية أعلن الجبل الأسود وهو أيضا بالحرب وهذه الثورات أو التمردات أدت إلى إرهاق الجيوش العثمانية فطلب الباب العالي الدول التوسط بينه وبين الروس لكن هذه الدول لم تستجب لطلب السلطان بسبب رغبتها في تدمير الدولة واستمر القتال طيلة الشتاء ثم وجهت روسيا جميع جيوشها إلى ما وراء البلقان من اجل احتلال بلغاريا وروما الشرقية وتمكن الجنرال جوركو الدخول إلى مدينة صوفيا في 4 يناير 1878م ثم استولى على فلسية وتمكن جيوش القائد سكو من دخول اردنة وبالتالي فتحت الطريق إلى الاستانة.

[1] وديع ابوزيدون، المرجع السابق، ص289.

[2] علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص137.

وفي هذا الوقت تمكن سكان الجبل الأسود من احتلال اينشياري والوصول إلى شقدورة* ودخل الصربيون ينشب واحتلوها هذا ما دفع بالدولة العثمانية إلى قبول شروط الأعداء بسبب أنها كلها وعدم قدرتها على الدفاع عن نفسها فاضطر العديد من المسلمين إلى الهروب فتشكلت عدة جمعيات لتقدم لهم المساعدة[1].

وهنا نستنتج أن حرب الأناضول كشفت عن ميزان القوى لصالح روسيا وذلك من خلال المناطق التياستولت عليها على حساب الدولة العثمانية التي كانت في البداية قوة عظمى فقد كانت هي في موقع الهجوم إلا أنها أصبحت في موقع الدفاع حيث تعمل للحفاظ على المناطق التي بقيت عندها بعدما كانت تسعى للتوسع أكثر فأكثر أصبح هدفها فيما بعد المحافظة على ممتلكاتها.

الاتصالات الدبلوماسية:

قاب الباب العالي بإرسال وفد عسكري متكون من نامق باشا وسرور باشا لوقف القتال فقابلوا القائد الروسي الغراندوف فيقول كما طلب السلطان الوساطة من الملكة فيكتور يأمل من اجل إبرام الهدنة وتم هذه الهدنة باردنة 20 يناير 1878 وقد اشترطت فيها روسيا استقلال الصرب ورومانيا وتنازل الدولة العثمانية عن بعض الأراضي ومنح البلغار استقلالها وكذلك استقلال البوسنة والهرسك بالإضافة إلى جزية تدفعها الدولة العثمانية إلى روسيا.

وبعد انتشار شروط المعاهدة رأت النمسا هذه الشروط لم تمس بمصالحها في البلقان وشواطئ نهر الدانوب فأعلنت الدول الأوربية أن هذه الشروط ملغاة ويجب عقد مؤتمر تحضره

* شقدورة: تقع اليوم في شمال غربي البانيا في احدى البحيرات قرب الحدود البوغسلافية، ينظرالى: علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص138.

[1] علي حسون، العثمانيون والبلقان، المرجع السابق، ص243.

جميع الدولة الأوربية من اجل الفصل بين تركيا وروسيا لكن إنجلترا ظهرت عليها الدولة وقامت بإرسال أسطولها إلى البوسفور وهددت روسيا بإنزال قواتها بالاستانة[1].

ثم بدأت المفاوضات بين الدولة العثمانية وروسيا ومثل صفوت باشا وسعد الله الدولة العثمانية في اردنة ثم انتقلت المخابرات الروسية إلى سان ستيفانو فقبلت الدولة بهذا لمنع اختلال العاصمة ووصل المندوبان إلى سان ستيفانو وبدأت المفاوضات مع اغناثين واجبروا العثمانيين على توقيع المعاهدة و إن لم يفعلوا ذلك سنتدخل إلى الاستانة وتحت هذا التهديد تم التوقيع على المعاهدة[2].

معاهدة سان ستيفانو:

وقعتم معاهدة سان ستيفانو في آذار 1878م بين وزير الخارجية لتركيا صفوت باشا والجنرال الروسي اغناتيق تضمنت عدة بنود منها:توسيع بلغاريا حيث أصبحت تمتد حتى بحر ايجه وان تكون مستقلة ولا ترتبط بالدولة العثمانية[3] كما نصت هذه المعاهدة على رسم الحدود بين الدولة العثمانية والجبل الأسود وتعترف الدولة باستقلال إدارة الجبل الأسود وكذلك الاعتراف باستقلال إمارة الصرب ومع منح المسلمين المتواجدين في الأراضي الصربية حرية التصرف في ممتلكاتهم، وجاء فيها اعتراف الدولة العثمانية باستقلال رومانيا استقلالا تاما، كما انه على الدولة العثمانية أن تتعهد إعادة الملاحة في نهر سولينا وتعويض الأفراد المتضررين بسبب توقف الملاحة في نهر الدانوب أثناء الحرب[4].

ومن شروط هذه المعاهدة أيضا تدمير وإزالة جميع الحصون والمعاقل العثمانية المقاومة على الطونة وإعادة تنظيم الحكم في اسبانيا وغيرها من الأقاليم التركية مع تعهد هذه الأخيرة بالقيام

[1] مصطفي كامل، المرجع السابق، ص92

[2] علي حسون، العثمانيون والروس، المرجع السابق، ص137.

[3] اورخان محمد علي، السلطان عبد الحميد الثاني حياته واحداث عهده، ط4، دار الوثائق، إسطنبول، 2008، ص96.

[4] حيدر صبري، شاكر الحيقاني، نتائج الحرب الروسية (1877–1778 م)، مجلة جامعة كربلاء، العلمية، المجلد 3، العدد 20، كلية التربية للعلوم الإنسانية، جامعة كربلاء، 2015م، ص62.

بإصلاحات في ارمينية* دون تأخر [1] كما تستولي روسيا على قارص واردهان وباطوم وبايزيد بالإضافة إلى الأراضي الملحة على هذه المدن وبهذا توسعت الأراضي الروسية حتى كادت تصل إلى شمال العراق و شمال الأناضول ونصت المعاهدة على حرية مرور السفن مع المضائق مع دفع الدولة العثمانية غرامة مالية لروسيا و اطلاق سراح السجناء السياسيين[2]

وأما باقي الأملاك العثمانية تم إعطاء جزء منها إلى الصرب والجزء الآخر إلى الجبل الأسود والباقي تم تشكيل به بلغاريا الكبرى المحيطة باستانبول[3]، اضطرت الدولة العثمانية في هذه المعاهدة إلى التوقيع على هذه الشروط القاسية[4].

تعتبر معاهدة سان ستيفانو من أكثر المعاهدات التي ألحقت الضرر بالدولة العثمانية لأنها غير متكافئة حيث فقدت الدولة العثمانية الكثير من أملاكها غرار عن الغرامة الحربية التي فرضت عليها وهي في هذه الفترة كانت على وشك الإفلاس، وبقيت القوات الروسية بعد توقيع هذه المعاهدة مدة ستة أشهر.

وهكذا اجري تقسيم أملاك الدولة في أوربا واجري تقسيم بلغاريا مما أثار سخط الدولة البلقانية واستاءت منه إنجلترا فلم تقبل إنجلترا والنمسا بمعاهدة سان ستيفانو لأنها لا تخدم مصالحها بل تخدم روسيا لأنها منحتها نفوذا واسعا في البلقان وكذلك تمكنت من التغلغل داخل الدولة العثمانية بالإضافة إلى سيطرتها على مناطق هامة في آسيا وأوربا فخشيت إنجلترا والنمسا وصول الروس إلى المياه الدافئة فتدخلت ألمانيا حيث قام المستشار الألماني بسمارك إلى دعوة

* أريمنية: يعد الأرمن من القوميات المنطوية تحت الحكم العثماني منذ عام 1414، وتقع أرمينيا كمنطقة جغرافية غرب آسيا والى شرق أذربيجان، اما من الغرب جبال البونتيك ومن الشمال تجاورها بلاد جورجيا اما من الجنوب تحدها طوروس وليس لها حدود ثابتة تبعا للاحداث التاريخية المتعاقبة، اعتنق الأرمن المسيحية واصبحوا بعد عدة سنوات تحت السيطرة العثمانية في عهد السلطان سليم الأول 1510م–1520 م، ينظرالى: منير عبود جديع، المرجع السابق، ص82.

[1] حيدر صبري، شاكرالخفاني، دموع راجي الفتلاني، المرجع السابق، ص62.

[2] حسين لبيب، المرجع السابق، ص82.

[3] محمد سهيل طقوش، تاريخ العثمانيين من قيام الدولة الى الانقلاب على الخلافة، المرجع السابق، ص455–456.

[4] مصطفى طوران، اسرار الانقلاب العثماني، تر: كمال خوجة، ط4، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص36.

الدول العظمى إلى مراجعة معاهدة سان ستيفانو من خلال عقد مؤتمر آخر في برلين و تم عقد المؤتمر بزعامة بسمارك في 13 حزيران 1878[1].

مؤتمر برلين:

عقد مؤتمر برلين في ألمانيا بزعامة بسمارك* واستمرت جلساته لمدة شهر وحضور مندوبي الدول الكبرى وأثناء عقد المباحثات السرية اقترح بسمارك تقسيم الإمبراطورية العثمانية بين الدول الكبرى فعرض على النمسا البوسنة والهرسك، وفرنسا عرض عليها تونس والشام أما بريطانيا تكون لها مصر وروسيا تكون لها البوسفور والدردنيل وانه لا يريد شيئا لدولته بل أهميته أراء العثمانيين من قبل الدولة الأوربية، واستمرت جلسات هذا المؤتمر شهر وكانت نتيجة هذا المؤتمر عقد معاهدة برلين[2].

وجرى في هذه المؤتمر تعديل معاهدة سان ستيفانو• لان هذه الأخيرة كانت مرفوضة من قبل الدول المعينة لهذه المعاهدة وقد تناولت هذه المعاهدة ما يلي: استقلال بلغاريا والتعديل في حدودها وتشكل في جنوب البلقان ولاية باسم الروملي الشرقية، تكون تحت سيادة الدولة العثمانية سياسيا وعسكريا ويحكمها نصراني يعين لمدة خمس سنوات باتفاق الدول وتبقى قوة لروسيا في بلغاريا والروملي الشرقي وتحدد بخمسين ألف جندي[3].

---

[1] محمود ثابت الشاذلي، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية، 1299-1923م، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989، ص137.

*باسمارك: ولد في نيسان 1230هـ في مدينة شون ماوزنن الواقعة في أراضي المانيا الشرقية، وهو مؤسس المانيا ومستشارها الأول المسؤول والمخطط الأول عن توطيد السلم في أوربا لمدة 26 عاما، وبعد مؤتمر برلين دخل في خدمة بروسيا ثم اختير ممثلا المجلس التشريعي الفيدرالي وهو الذي ورط بلده في الحرب الألمانية الفرنسية، انتهت بتحقيق الوحدة الألمانية، توفي عام 1315، ينظرالى: نور الدين حاطوم، تاريخ عصر النهضة الاوربية، (د ط)، دار الفكر، دمشق، 1985م، ص 334.

[2] تسيير جبارة، المرجع السابق، ص214.

• ينظر الملحق رقم: (03)

[3] علي محمد الصلابي، السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الاسلامية، المرجع السابق، ص28.

كما أعطيت هذه المعاهدة البوسنة والهرسك وبني بازار للنمسا ومنحت رومانيا والصرب والجبل الأسود الاستقلال وأعطت لروسيا بسارابيا فقط من منطقة البلقان، أما حصتها من الأناضول فكانت عبارة عن قارص واردهان وأجبرت على إعادة سنجق بايزيد إلى تركيا كما جعل ميناء باطوم ميناء حر [1] كما تقدمت حدود اليونان إلى شمال بالرغم أن اليونان لم تدخل في الحرب ولم تشمل سان ستيفانو أي جزء منها وقرر المؤتمر ابقاء الغرامة الحربية التي قررتها معاهدة سان ستيفان على الدولة العثمانية ومقدارها 250 مليون ليرا ذهبية[2] ونص هذا المؤتمر على تعهد الدولة العثمانية.

بتطبيق الدستور الذي أعطى لجزيرة كريت* 1868 م مع إدخال التعديلات الضرورية عليه و كذا تطبيق في بقية الولايات أنظمة وقوانين على ما تقتضيه المصالح الداخلية ويشكل من قبل الدولة العثمانية كان متخصصة يكون اغلب أعضاءها من الأهالي للنظر في متعلقات الأنظمة اللازم إجرائها في كل ولاية يتم عرضها على السلطان العثمانية للنظر فيها وقبل أن يعمل بها وتجعل دستور العمل يلزم الباب العالي اخذ رأي اللجنة للنظر في أحوال روملطي الشرقية[3] وقد تعهد الباب العالي بان يقبل بلا أي تمييز في الدين شهادة جميع رعاياه أما المحاكم وتحسين أوضاع النصاري في جزيرة كريت[4].

ونجد هنا أن مؤتمر برلين حاول التوفيق بين مصالح الدول الكبرى في البلقان حيث قوت النفوذ الروسي في شرقي البلقان وهكذا انمى النفوذ الروسي في غرب البلقان ورضيت إنجلترا

---

[1] اورخان محمد علي، المرجع السابق، ص99.

[2] على محمد الصلابي، الدولة العثمانية، عوامل النهوض وأسباب السقوط، المرجع السابق، 415.

* جزيرة كريت، جزيرة شهيرة بالبحر المتوسط ذات موقع حربي من الأهمية بوجود مدخل أرخبيل اليونان، ينظرالى: محمد فريد يك المحامي، المرجع السابق، ص38.

[3] حيدر صبري، شاكر الحنيفاني، دموع على راجي القتلاوي، المرجع السابق ،ص68.

[4] إسماعيل احمد ياغي، الدولة العثمانية تاريخ الإسلامي الوجيز، المرجع السابق، ص195.

عندما وضع حد لإطماع روسيا وهكذا تمكنت من القضاء على أهداف روسيا التي كانت تحاول انشاء دولة بلغارية كبرى إلا أن إنجلترا لم تتمكن من القضاء على جميع أطماع.

روسيا وفي المقابل أظهرت ألمانيا نفسها أنها نزيهة من الاطماع وان همها الوحيد هو استصلاح دول أوربا وتحقيق السلام فقط واعتبر العثمانيون أن ألمانيا أكرم من غيرها من الدول باعتبار أنها لم تأخذ شيئ في مؤتمر برلين.

لقد ترتب عن مؤتمر برلين عدة نتائج هامة نذكر منها:

- ان هذه لمعاهدة وضعت حد لاطماع روسيا.
- استيلاء إنجلترا على قبرص هو مقدمة لاحتلال مصر باعتبار أنها تطل على السواحل المصرية.
- استغلال ألمانيا ممتلكات الدولة العثمانية خاصة بعد سقوط بسمارك وذلك من خلال إنشاء سكة حديد بغداد لتربط بين برلين واستانبول وبغداد لصد نفوذ انجلترا[1].

من خلال دراستنا للحرب الروسية العثمانية من 1877-1778م نستنتج أن هزيمة الدولة العثمانية في هذه الحرب أدى بروسيا إلى استغلال الضعف فحاولت التوسع على حسابها من خلال فرض نفوذها على الأراضي العثمانية بموجب معاهدة سان ستيفانو من اجل السيطرة على المضائق العثمانية والتوسع لكن الدول الأوربية الكبرى (بريطانيا-النمسا) رفضت هذا التوسع لأنه سيؤدي إلى حدوث خلل في التوازن الأوربي.

كما نجد أن معاهدة سان ستيفانو لاقت معارضة شديدة لأنها أضرت بمصالح تلك الدول في الدولة العثمانية لأنها منحت روسيا امتيازات واسعة في شبه جزيرة البلقان من خلال إنشاء دولة بلغاريا الكبرى.

[1] عمر عبد العزيز عمر وجمال محمود حجر، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، (د-ت-ن)، ص189.

كما انه كانت للدول الأوربية الكبرى مصالح عديدة في الدولة العثمانية منها ما هو اقتصادي وما هو عسكري لذلك سعت إلى إيجاد حل يرضي الجميع، فتوصلوا إلى عقد مؤتمر برلين الذي انتهى بعقد معاهدة برلين في 13 تموز 1878م.

أثبتت الحرب الروسية العثمانية أن اهتمام الدول الكبرى بالدولة العثمانية ليس حبا لها أو من اجل الحفاظ على كيانها ووحدتها بل من اجل الحفاظ على مصالحهم، فقد كانت لها أهداف ومطامع أرادت الحفاظ عليها.

وفي الأخير نرى أن مؤتمر برلين يعد نقطة تحول مهمة في تاريخ العلاقات الروسية العثمانية لأنه وضع حدا لإيقاف الحرب بين البلدين بشكل رسمي وتحت إشراف الدول الأوربية الكبرى بما لا يسمح لروسيا أن تتهرب من الالتزام بتطبيق بنوده.

الخاتمة

خاتمة:

بعد دراستنا للعلاقات العثمانية الروسية وتحليلنا للعوامل المؤثرة فيها ومراحل تطورها خلال فترة الدراسة خلصنا إلى الاستنتاجات التالية:

- ✓ لقد نجحت الدولة العثمانية في بسط نفوذها على اجزاء واسعة بأوربا الشرقية خلال القرن الخامس عشر.
- ✓ بلغت الدولة العثمانية أقصى نفوذها في عهد سليمان القانوني وكانت بداية اضمحلالها في عهد سليم الثاني باعتبار انه لم يقم بقيادة الجيش بنفسه.
- ✓ بعد انتهاء القنر الثامن عشر تحولت روسيا دولة عظمى.
- ✓ استطاعت روسيا تحقيق أهدافها وذلك من خلال امتلاكها ميدانين الأول على بحر الشمال و الثاني على البحر الأسود.
- ✓ مع بداية القرن التاسع عشر إختل ميزان القوى لصالح روسيا على حساب الدولة العثمانية هدا ماحفز روسيا على توسيع رقعتها الجغرافية .
- ✓ أنهت معاهدة بخاريست حرب 1809م، الا انها فتحت طريق الثورات أمام الدولة العثمانية منها الثورة الصربية التي كانت بسبب ضم الصرب الى الدولة العثمانية.
- ✓ لعبت الدول الأوربية دورا كبيرا في إثارة الأهالي اليونانية فقامت فرنسا وانجلترا بالاتفاق من اجل تقسيم الدولة العثمانية في حالة عدم موافقة الدول العثمانية على وقف القتال.
- ✓ وان أوضاع الدولة العثمانية لم تكن أحسن حال من الخارجية بسبب حل الانكشارية وهذا ما سهل على روسيا إعلان الحرب عليها في 1828 وكانت رغبتها في الوصول إلى المياه الدافئة والمرور عبر المضائق.
- ✓ أن تدخل روسيا في الأزمة المصرية لمساعدة العثمانيين من خلال تقديم الدعم العسكري كانت بدافع محافظة روسيا على مصالحها الاستراتيجية لأنها كانت متخوفة من توسع محمد علي الذي كانت تدعمه فرنسا.

- ✓ المصلحة هي التي كانت تتحكم في المواقف الدولية الأوربية حيث كانت تقف مع الدولة العثمانية أحيانا و ضدها مرة أخرى.
- ✓ كثير ما كان الصراع يأخذ الطابع الديني لأنه يعبر عن صراع سياسي.
- ✓ كانت الأطماع الروسية تتنامى بضعف الدولة العثمانية.
- ✓ إن اهتمام الدول الأوربية بالدولة العثمانية لم يكن حبا لها بل من اجل الحفاظ على مصالحها .

قائمة المصادر والمراجع

أ- المصادر:

1. آصاف عزتلو يوسف بيك، تاريخ سلاطين بني عثمان، ط1، مؤسسة هنداوي للتعليم و الثقافة ، القاهرة ، 2014م.
2. اوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، ج1، ط1، مؤسسة فيصل للتمويل، 1988م
3. اوزتونا يلماز، تاريخ الدولة العثمانية، تر: عدنان محمود سلمان، ج2، ط1، مؤسسة فيصل للتمويل، استانبول، 1988م
4. حاطوم نور الدين ، تاريخ عصر النهضة الاوربية(د ط) ، دار الفكر ، دمشق، 1985م
5. الرافعي عبد الرحمن، عصر محمد علي، ط5، دار المعارف، القاهرة، 1989م.
6. طوران مصطفى، اسرار الانقلاب العثماني، تر: كمال الخوبة، ط4، دار الإسلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، القاهرة ، 1985م
7. المحامي فريد بك، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار النفائس، بيروت، 1981م.
8. مؤنس حسين، الشرق الإسلامي في العصر الحديث، ط1، مطبعة الحجازي، القاهرة، 1935م

ب- المراجع المترجمة:

1. اوغلي كمال الدين احسان، الدولة العثمانية تاريخ و حضارة، تر: صالح سعداوي،ج1، مركز الأبحاث للفنون و الثقافة الإسلامية ، استانبول، 1999.
2. اينالجيك خليل، تاريخ الدولة العثمانية من النشوء الى الانحدار، تر: محمد، الارناؤوط، ط1، دار المدار الإسلامي،(د م ن) 2003م.
3. بركلمان كارل، تاريخ العرب الإسلامية ، تر: نبيه امينه فارس و منير البلعلبكي، ط5، دار العلم للملايين
4. جفري براون، تاريخ اوربا الحديث، تر: علي المرزوقي، ط1، دار الاهلية، الأردن، 2006م.
5. روفناد و لينانيل الكسندر، الإمبراطورية العثمانية وعلاقاتها الدولية في ثلاثينيات و اربعينيات القرن التاسع عشر، تر: محمد إبراهيم، (د ط)، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة 1999م.
6. عثمان اوغلو عائشة ، والدي السلطان عبد الحميد الثاني ، تر: صالح سعداوي، ط1، دار البشير للنشر و التوزيع ، عمان، 1411هـ، 1991م.
7. فيشر هاربارت، تاريخ اوربا في العصر الحديث ،(1789-1950) تر: تحمد نجيب هاشم ، وديع الضبع، ط6، دار المعارف، مصر (د ت ن) .
8. كولن الصالح، سلاطين الدولة العثمانية، تر: منى جمال الدين،ط1، دار النيل القاهرة، 2011م.
9. مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير السباغي، ج2، ط1، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع ، القاهرة ، 1993.
10. مانتران روبير، تاريخ الدولة العثمانية، تر: بشير سباغي ج1، ط1، دار الفكر للدراسات و النشر و التوزيع القاهرة باريس، 1993.

ج- المراجع العربية:

1. ابوزيدون وديع، تاريخ الدولة العثمانية من التاسيس الى السقوط، ط1، الاهلية للنشر و التوزيع، عمان، الأردن ، 2003م.
2. آق كوندوز يوسف، أوزتورك سعيد، الدولة العثمانية المجهولة، 303 سؤال و جواب توضيح غائبة عن الدولة العثمانية (د ت)(د د ن)، استانبول، 2008م.
3. بيومي زكريا، سليمان قراءة جديدة في تاريخ العثمانية التحالف الصليبي الماسوني الاستعماري وضرب الاتجاه، ط1، منتدى سور الازبكية، جدة، 1991م.
4. التقفي يوسف، موقف أوربا من الدولة العثمانية، ط1، دار الحارث للطباعة و النشر، الطائف، 1988م.
5. جبارة تيسير، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، عمادة البحث العلمي للدراسات العليا، فلسطين، 2015م.
6. حرب محمد، العثمانيون في التاريخ و الحضارة، (د ط)، المركز المصري للدراسات العثمانية و بحوث العالم التركي، القاهرة ، 1994م.
7. حسون علي، العثمانيون و البلقان، ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1986م.
8. حسون علي، العثمانيون و الروس،ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 1982م.
9. حسون علي، تاريخ الدولة العثمانية، ط3، المكتب الإسلامي، بيروت، 1994م.
10. حليم إبراهيم بك، تاريخ الدولة العلية (التحفة الحليمية في تاريخ الدولة العلية) ط1، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، عمان، 1411هـ-1991م.
11. حمزة منصور ميمونة، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، عمان، دار حامد، 2008م.

12. الحويري محمود محمد، تاريخ الدولة العثمانية في العصور الوسطى، ط1، المكتب المصري لتوزيع المطبوعات، القاهرة، 1994.
13. سحري محمد الطاهر، مختصر تاريخ الدولة العثمانية،ج1، ط1، مطبعة معارف، عنابة، الجزائر2008م.
14. سمكوغ علي، تاريخ الشراكسة، (د ط)، دار دمشق للطباعة و النشر، بيروت، 1984م.
15. السيد محمود السيد، تاريخ الدولة العثمانية (النشأة و الازدهار) ، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 2007م
16. الشاذلي محمود الثابت، المسألة الشرقية دراسة وثائقية عن الخلافة العثمانية 1299-1923م، ط1، مكتبة وهبة، القاهرة، 1989م.
17. شاكر محمود، التاريخ الإسلامي في العهد العثماني، ط1، المكتب الإسلامي، بيروت، 2000
18. شاكر محمود، التاريخ المعاصر المسلمون في الإمبراطورية الروسية،ط2، المكتب الإسلامي، بيروت، 1994م.
19. الشناوي عبد العزيز محمد، الدولة العثمانية دولة إسلامية مفترى عليها،ج1، (د ط)، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، 1980م
20. صبري محمد ، تاريخ مصر الحديث من محمد علي الى اليوم، ط1، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة ، 1916م.
21. الصلابي علي محمد محمد، السلطان عبد الحميد الثاني و فكرة الجامعة الإسلامية و أسباب زوال الخلافة العثمانية، (د ط) ، المكتبة المصرية،بيروت،(د ت ن)
22. الصلابي محمد محمد، الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط، ط1، دار التوزيع و النشر الإسلامية، بورسعيد، 2001م.

23. الصلابي محمد محمد، المغول والتتار بين الانتشار و الانكسار، ط1، الاندلس الجديدة، مصر،2009م.
24. طقوش محمد سهيل، العثمانيين من القيام الى الانقلاب على الخلافة،ط3، دار النفائس، بيروت، 2013م.
25. طقوش محمد سهيل، تاريخ السلاجقة في بلاد الشام(471-511هـ) (1078-1117م)، دار النفائس، لبنان، 2009م.
26. العسلي بسام، بطرس الأكبر، ط1، المؤسسة الغربية للدراسات و النشر بيروت، 1980م.
27. عمر عبد العزيز عمر، تاريخ أوربا الحديث،(1919-1985)،دار المعارف الجامعية، مصر 2006م.
28. عمر عبد العزيز عمر، حجر حمود جمال، صور من تاريخ العلاقات الدولية في العصر الحديث، (د ط)، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية ، (د ت ن).
29. فهمي إسماعيل عبد العزيز، السلطان محمد الفاتح فاتح القسطنطينية قاهر الروم،(833-886/1429-1481م) ،ط5، دار القلم، دمشق، 1993م
30. قاسم محمد و حسيني حسين، تاريخ القرن التاسع عشر، ط6، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1929م.
31. كامل مصطفى، المسألة الشرقية، (دط)، الهنداوي، القاهرة، 2012م.
32. لبيب الحسين، تاريخ المسألة الشرقية، (د ط)، مجلة الهلال، القاهرة، 1921م.
33. متولي احمد فؤاد، تاريخ الدولة العثمانية نشأتها حتى نهاية العصر الذهبي، (دط)، ايتراك للنشر و التوزيع، القاهرة ، 2005.
34. محمد علي أورخان، السلطان عبد الحميد الثاني، حياته وأحداث عهده،ط4، دار الوثائق، استانبول، 2008م.

35. مصطفى أحمد عبد الرحيم، في أصول التاريخ العثماني، ط1، دار الشروق ، القاهرة،1882م

36. مصطفى نادية و آخرون، العصر المملوكي من تصفية الوجود الصليبي الى بداية الهجمة الأوروبية الثانية، ط1، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، القاهرة، 1996م.

37. المغلوب سامي عبد الله، أطلس تاريخ الدولة العثمانية، ط1، مكتبة الامام الذهبي،الكويت،2014م، ص 617.

38. المنصور حمزة ميمونة، تاريخ الدولة العثمانية، ط1، دار حامد، عمان، 2008م.

39. منقريوش رزق الله الصرفي، تاريخ دول الإسلام، مجلد3، مطبعة الهلال، مصر، 1908م.

40. موفق بني مرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني، (د ط)، مؤسسة صقر الخليج للطباعةو النشر، الكويت، (د ت ن)،ص 44.

41. نوار سليمان عبد العزيز، تاريخ الشعوب الإسلامية، ج1، ط1، دار الفكر العربي،(د د ن) (د ت ن).

42. ياغي احمد إسماعيل، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث، (دط)،مكتبة العبيكان، (د د ن) (د ت ن)

43. ياغي إسماعيل احمد، الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الوجيز، ط5، دار النفائس، بيروت، 2011م.

د- الموسوعات و المعاجم:

1 – الموسوعات:

1. الزيدي مفيد، موسوعة التاريخ الإسلامي العصر العثماني، (د ط)، دار أسامة، عمان، 2003م
2. محمد حسين نصار، الموسوعة العربية ميسرة ، مجلد 5، (دط)، المكتبة المصرية ، بيروت، 2009م.

2 – المعاجم:

1. حسين خلاق و عباس صياغ، المعجم الجامع في المصطلحات الايوبية و المملوكية و العثمانية ذات الأصول العربية و الفارسية و التركية المصطلحات الإدارية و السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و العائلية، ط1، دار العلم للملايين، بيروت، 1999م.
2. سهيل صابان، المعجم الموسوعي، المصطلحات العثمانية التاريخية، (دط)، مكتبة الملك فهد الوطنية، الرياض، 2000.

هـ- المجلات:

1. بلال هدى، الصراع العثماني المصري على بلاد الشام و الموقف الدولي منه، 1830-1841 ، مجلة االبحاث، مجلد 10، العدد4، جامعة الموصول، كلية التربية الأساسية، 2011م.

2. جاسم محمد جاسم محمد، العلاقات العثمانية المملوكية خلال فترة 229-963هـ/1299-1517م مجلد 13، العدد10، جامعة تكريت للعلوم الإنسانية ، تشرين الثاني ، 2007م.
3. سامي الصالح محمد الصياد و انمار عبد الجبار جاسم، معاهدة خسكار اسكله سي 1833 و الموقف البريطاني منها، مجلة الآداب، الفراهدي، جامعة تكريت كلية التربية و العلوم الإنسانية، قسم التاريخ، العدد10، كانون الأول 2013م
4. سامي صالح محمد و انمار عبد الجبار جاسم، الحرب الروسية العثمانية والموقف البريطاني و الفرنسي منها، مجلة آداب ، العدد201، جامعة تكريت، كلية التربية و العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ، حزيران، 2014م.
5. عباس عبد الوهاب آل صالح، موقف الدبلوماسية الروسية من الصراع العثماني المصري، 1939-1941 مجلة التربية و العلوم، مجلد 18، العدد2، كلية التربية قسم التاريخ، جامعة الموصول، 2011م.
6. عبد الرؤوف سنو العلاقات العثمانية الروسية 1687-1878م سياسة الاندفاع نحو المياه الدافئة، مجلة تاريخ العرب و العالم، العددان 73-74 ، بيروت، 1984م.
7. عبد الرؤوف سنو، العلاقات العثمانية الروسية(1687-1878م) حرب القرم معاهداتها و تطوراتها و نتائجها (1853-1856) مجلة تاريخ العرب و العالم ، العددان 77-78، بيروت، آدار 1985.
8. منير عبود جديع، سياسة اللورد الزبيري حيال المسألة الشرقية، (1895-1896) مجلة الأستاذ، العدد 206، مجلد 2، كلية التربية (ابن رشد)، جامعة بغداد قسم التاريخن 2013م-1434هـ.
9. يوسف حسين عمر، الدبلوماسية الفرنسية تجاه المسألة المصرية من بداية الازمة و حتى معاهدة خونكار اسكله سي 1831-1833 مجلة الاوربيان للتاريخ و الآثار، المجلد 11، العدد2، عمادة البحث العلمي، الجامعة الردنية، 2017م.

و- المذكرات:

1. العمرة منصورية معارقة اليد، الحروب و المعاهدات العثمانية الروسية، (1121-1222)(1709-1805) رسالة لنيل شهادة الدكتوراه تاريخ و حضارة، كلية الشريفه و الدراسات الإسلامية، جامعة ام القرى، السعودية ، 2010م.
2. غانية بيعو، التنظيمات العثمانية آثارها على التنظيمات العربية، الشام و العراق نموذجا(1876-1899) مذكرة ماجيستير في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسن التاريخ جامعة الجزائر 2008،2009م.

الملاحق

المحلق رقم: (01)

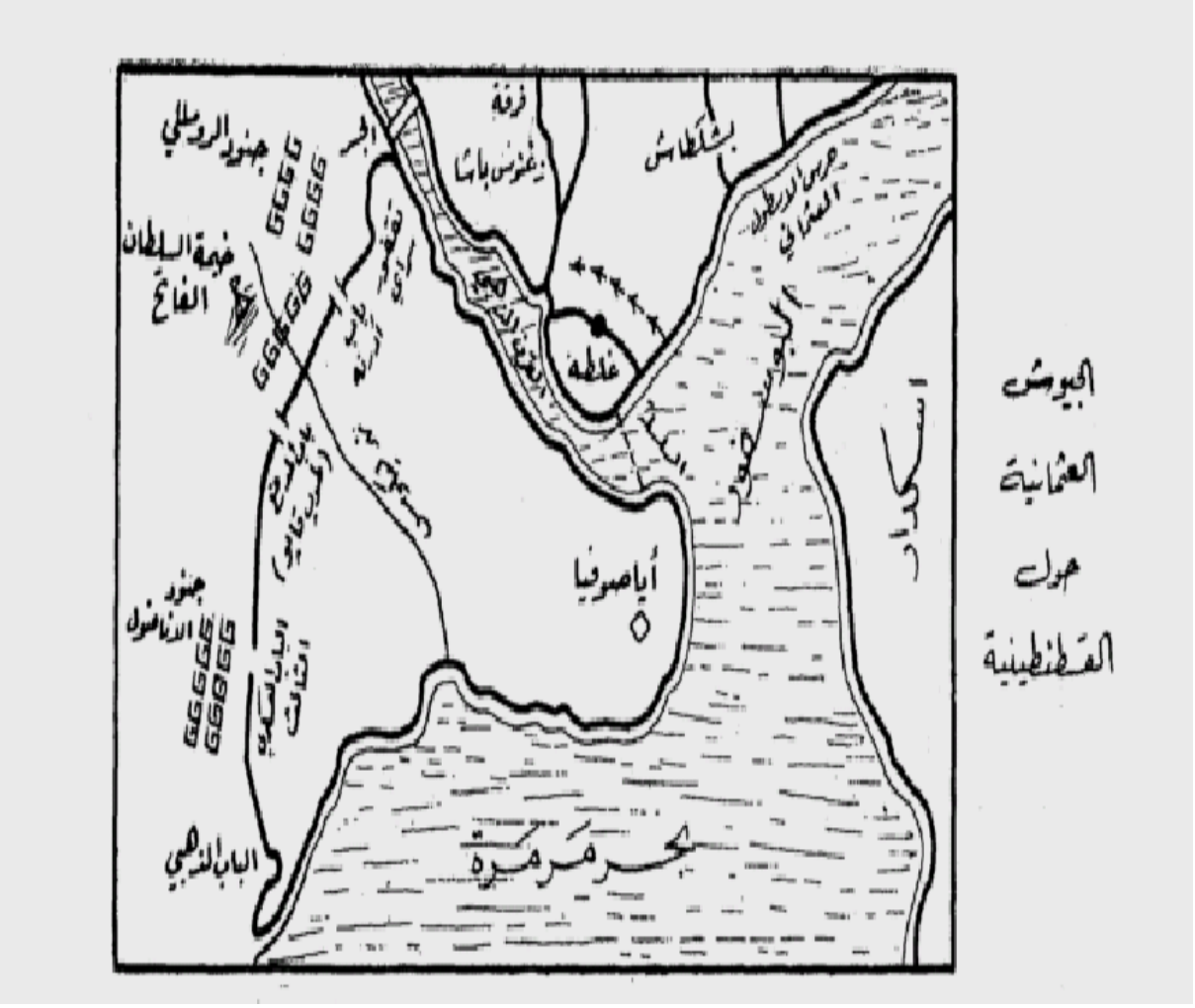

خريطة توضح طريق سير الجيوش العثمانية لمحاصرة القسطنطينية

[1] موفق بني مرجة، صحوة الرجل المريض أو السلطان عبد الحميد الثاني، (د ط)، مؤسسة صقر الخليج للطباعةو النشر، الكويت، (د ت ن)،ص 44.

الملحق رقم: (02)

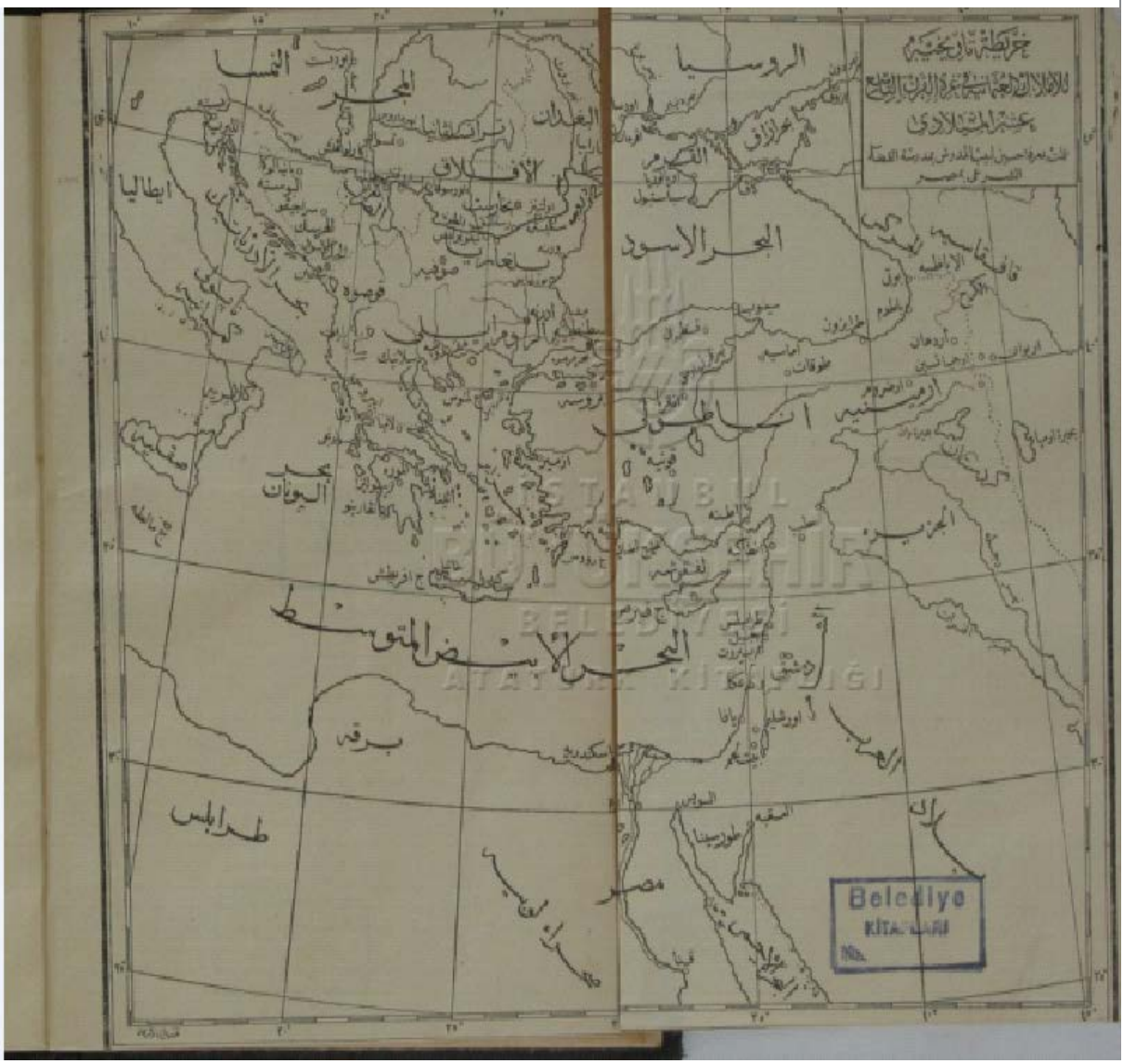

خريطة توضح الدولة العثمانية خلال القرن التاسع عشر

[2] حسين لبيب، المرجع السابق، ص 02.

الملحق رقم: (03)

[3]

خريطة تبين حدود الدولة العثمانية في البلقان بعد معاهدة سان ستيفانو(29 صفر 1295هـ/3مارس 1878م)

[3] المغلوب سامي عبد الله، أطلس تاريخ الدولة العثمانية، ط1، مكتبة الامام الذهبي،الكويت،2014م، ص 617.